

LINGUISTICS, RHETORIC AND PROSODY

(ARA1C03)



STUDY MATERIAL

I SEMESTER

M.A. ARABIC

(2019 Admission)

Rearranged as per 2020 Syllabus

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

CALICUT UNIVERSITY P.O.

MALAPPURAM - 673 635, KERALA

190103

School of Distance Education University of Calicut

Study Material

I Semester

M.A. ARABIC

(2019 Admission)

Rearranged as per 2020 Syllabus

**ARA1C03 : LINGUISTICS, RHETORIC AND
PROSODY**

Prepared by:

**Dr.MUHAMMED FYSEL M P
Assistant Professor
SDE, University of Calicut**

Scrutinized by:

**Dr. ABDUL MAJEED E
Assistant Professor and Head
Department of Arabic
University of Calicut**

DISCLAIMER

"The author(s) shall be solely responsible
for the content and views
expressed in this book".

Printed @ Calicut University Press

SYLLABUS

Module I:

Linguistics: what is linguistics,
History, branches of linguistics,
Language characteristics

Module II:

Language systems,
Structuralism,
Noam Chomsky
Contribution of Arabs to linguistics

Module III:

Rhetoric: ilmu maani

Module IV:

ilmu badeeu

Module V:

Arabic prosody

الوحدة الأولى: علم اللغة

ما هو علم اللغة؟

تاريخ علم اللغة

فروع علم اللغة

خصائص اللغة

ماهو علم اللغة؟

علم اللغة هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة بأسلوب علمي، ويعرف أيضاً، بأنه: تصنيف اللغة كموضوع من المواضيع العلمية، فيدرسُ بناء اللغة، وكيفية تركيب مفرداتها، وتكوين الكلمات فيها، ومعرفة الأصوات الخاصة بكل كلمة، وطبيعة نطقها. وقيل هو علم يبحث فيه عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية واما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها. وغايته: الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية، والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب. ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها، والتمكن من التفنن في الكلام وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة.

عالم اللغة ليس الشخص الذي يتحدث أكثر من لغة واحدة الذي يسمى "ثنائي اللغة" أو "متعدد اللغات" ولكن يهتم عالم اللغة باللغة لأنها ظاهرة إنسانية. يقوم علماء اللغة بدراسة النحو والجوانب الاجتماعية والنفسية لاستخدام اللغة، والعلاقات بين اللغات، سواء التاريخية أو المعاصرة.

تاريخ علم اللغة

يُعتبر الهنود أول شعب اهتمّ باللغة و تأملها و درس خصائصها. و كان الدافع إلى ذلك دينياً محضاً يتمثل في رغبتهم في قراءة كتابهم المقدّس " الفيدا " - الذي يرجع تاريخه إلى 1200 ق م - قراءة صحيحة و المحافظة عليه من عبث العابثين. لذلك كانوا يقدّسون اللغة السنسكريتية التي كُتب بها هذا الكتاب ووصفوها

بالكمال وكانوا يتعبّدون بدراستها والاعتناء بها. ويُمثل كتاب panini (هو إمام النحاة عندهم. ونرى بعض مباحث هذا العلم لدى العرب وحكماء يونان أيضا).

وإن 'فقه اللغة الذي كان موجودا عند العرب ليس مترادفا لعلم اللغة. وهو غير اللسانيات الحديثة، بل جزء منها. وإن جميع القضايا التي يعالجها فقه اللغة كقضية الصحة والصواب والترادف والتضاد واختلاف المعنى للكلمة الواحدة والمشارك اللفظي ليست كلها إلا فرعا واحدا من الفروع المتعددة من علم اللغة.

إن فرديناند دي سوسور (Ferdinand-1913 De Saussure 1857) السويسري، الذي يعرف بأب اللسانيات الحديثة، هو الذي أعطى لهذا الفن طابعا علميا. وهو الذي تكلم أولا عن الأنظمة اللغوية. وقال إن اللغة نظام كبير مكون من عدة أنظمة language is a system of systems وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي والنظام الدلالي. وهو الذي أيضا قسم اللغة إلى مستواها الفردي والمجتمعي اللانغ (Lang) وبارول (Parole). ومن رجالها أيضا بلوم فيلد (Leonard Bloomfield 1887-1949) اللساني الأمريكي الذي له دور كبير في الدراسات التركيبية (Structuralism)

ومن رجالها أيضا بلوم فيلد (Leonard Bloomfield 1887-1949) اللساني الأمريكي الذي له دور كبير في الدراسات التركيبية (Structuralism) اللغوية. وكتابه (اللغة Language) يعد من أمهات الكتب في هذا المجال. وجاء بعده نوم جومسكي (- Noam Chomsky 1928) أشهر اسم في هذا المجال، الفيلسوف الأمريكي

الشهير، الذي أوضح كثيرا من أسرار لغة الإنسان، وبين غموضها. درسها كجزء من النفس الإنساني ونشاطاتها، وأعطى لدراسة اللغويات ضبطا رياضيا. وكتابه سينتاكتيك ستراكتشار ١٩٥٧ (syntactic Structures) أشهر كتاب في هذا الفن على الإطلاق

فروع علم اللغة

كثرت الدراسات في علم اللغة حتى ظهرت فيه فروع كثيرة. منها

علم اللغة الاجتماعي Socio Linguistics:

هو دراسة عن علاقة اللغة مع المجتمع، فاللغة وثيقة العلاقة مع المجتمع التي حولها، كما يدرس عن اختلاف اللغة في الطبقات المختلفة. ولغة الطبقات العالية مختلفة عن لغة الطبقات السافلة والمنبوذيين. وأعضاء كل من الفرق يحافظ على لغة خاصة لهم. وهذا ما نرى في أدب المحادثة مع الملوك والوزراء مثلا. وليست لغة الملك في محادثة رعاياه لغة الرعية في محادثة ملكه أو بعضهم لبعض. تكثر هذه الظاهرة في بعض البلدان مثل الهند التي يقوم فيها النظام الطبقي، إذ كل طبقة تحافظ على لغتها الخاصة

علم اللغة الوصفي: Descriptive Linguistics

وهذا الفرع ينظر كيف تعمل اللغة داخل تركيبها؟ وهو يضم كلا من: علم الصوتيات Phonetics، ودراسة المفردات أو الكلمات (منها علم الصرف Morphology وعلم الاشتقاق Etymology) ودراسة التراكيب أو الجمل، Syntax، وعلم الدلالة Semantics

علم اللغة النفسي (Psycholinguistics)

علم اللغة النفسي (Psycholinguistics) هو دراسة العلاقة بين السلوك اللغوي والنفسي. اللغة ظاهرة سيكولوجية عند اللسانين المعاصرين، والنفس هي رصيف اللغة عند الإنسان، وهذا الفرع يبحث عن هذا الجانب من اللغة، وعن علاقة اللغة مع النفس الإنسانية، وعلم اللغة النفسي من أهم أنواعها من حيث إنها وسيلة مفيدة اجتماعيا.

علم اللغة التطبيقي (Applied Linguistics)

يمكن تطبيق نتائج علم اللغة في الحياة اليومية، وهذا النوع من علم اللغة الذي يبحث فيه عن هذه المهمة هو علم اللغة التطبيقي. يقوم المتخصصون في علم اللغة التطبيقي بالبناء على نظريات اكتساب اللغة لتطوير طرق تدريس اللغة الأولى والثانية، وتنفيذ برامج محو الأمية. وكذلك تقوم شركات الحاسوب بتوظيف المتخصصين في علم اللغة التطبيقي لاختبار تراكيب الكلام والتعرف على الكلام بواسطة الأجهزة الآلية.

علم اللغة المقارن Comparative Linguistics: وهو علم يدرس فيه عن التشابه والمغايرات بين لغتين أو أكثر، كما يدرس عن تأثير لغة على لغة أخرى. وجزء من قضية النحو الدولي Grammar Universal داخله تحت علم اللغة المقارن، إذ تقارن بين اللغات في عناصرها المتفقة.

فاللغات كلها متفقة في النحو الدولي ومختلفة في النحو التفصيلي.

علم اللغة البيولوجي Bio Linguistics:

هو علم يدرس عن جهاز النطق عند الإنسان وعيوبها وعلاجها وما إلى ذلك. ولا شك أن هذا النوع من العلوم يطلب قوة التخصصات المتداخلة interdisciplinary للسانيين.

علم اللغة التاريخي Historical Linguistics:

هو علم يدرس عن تطور اللغة عبر القرون. وللغة - كالإنسان - طفولتها وشبابها وهرمها. وهي تمر عبر القرون قابلة بعض الكلمات الجديدة والأساليب المستحدثة وتاركة بعضها. وكمن الكلمات الجديدة أضيفت إلى اللغة بعد اختراع الكمبيوتر أو بعد اختراع السينما مثلا. كما تضيف إلى الكلمات الموجودة لديها معان جديدة لم تكن من قبل. فكلمة (سيارة) مثلا موجودة في القرآن الكريم (فجاءت سيارة فأرسلوا واردهم...سورة يوسف) ولكن ليس بمعنى Motor Car المعروفة لدينا اليوم. فإذا فمتي؟ فأين؟ وفي أي مرحلة من مراحل التاريخ اكتسبت هذه الكلمة هذا المعنى الجديد؟ فالإجابة لمثل هذه الأسئلة هي مجال علم اللغة التاريخي. فاللغة تسير مع الزمان وتنشأ

وتتطور خلاله. وعلم اللغة التاريخي يدرس أيضا عن نشأة اللغة عند الإنسان وعن الأسر اللغوية الموجودة على سطح

الأرض واللغات الميثة وغيرها من الموضوعات.

علم اللغة الجغرافي Geo Linguistics: هو علم يدرس عن اختلاف اللهجات حسب مناطق الأرض. واللغة تختلف من منطقة أرضية إلى الأخرى، وهي شائع في قضية العامية واللهجات، فعامية الإمارات مثلا مختلفة عن عامية العراق

خصائص اللغة

للغة عدّة خصائص

- اللغة نظام، حيث إنّ لكلّ لغة نظاما محددًا في ترتيب حروفها وكلماتها، ولها استقلالها ومميّزاتها عن اللغة الأخرى.
- اللغة اتصال، أي أنّها تنقل محتوى الرسالة.
- خاصية الصوت: وهذه الخاصية من أساسيات اللغة، بحيث إنّ الوسيلة الأولى للتعرف على مدلولات اللغة وفهمها هو نطقها من جهاز النطق.
- اللغة لها معنى وذلك لأنّها تستعمل كوسيلة للاتصال داخل المجتمع بحيث تتألف من رموز تحمل معاني يفهمها ويعرفها السامع، والمتحدّث، والقارئ، وال كاتب.

- اللغة مكتسبة، بحيث يولد الإنسان مع استعداداه لتعلم لغته، وهنا يكون دور الوضع الاجتماعي مهمًا جداً في إكتساب الطفل اللغة والتربية.
- اللغة رموز، أي إشارة بحيث تعبر اللغة عن شيء له دلالة يدلّ على شيء مجرد أو شيء محسوس.
- اللغة عرفيّة، فالعلاقة بين اللفظ وما يشار له من هي علاقة عرفيّة وليست علاقة طبيعيّة.
- اللغة متغيرة، أي أنّها ظاهرة اجتماعيّة، وتتسم الظاهرة الاجتماعية بأنّها ليست ثابتة بل يحدث فيها التغير باستمرار.
- لغة نظام من الرموز بحيث كلّ لغة تحمل في ثقافتها رموزاً محدّدة تُكتسب من الظروف التي استخدمت فيها.

وظائف اللغة

وللغة وظائف، منها

الأول: الوظيفية الاجتماعية:

تعدّ اللغة محافظة على التراث الذي تملكه الشعوب، وتفتح مجال الاتصال بين الناس، وتوثيق الروابط الاجتماعية والمحافظة على هذه الروابط، ونقل المعلومات. ومن الوظائف الاجتماعية وظيفة الاتصال، هي الوظيفة الأساسية والكبرى للغة. والإنسان يعبر آراءه وأفكاره وانفعالاته ورغباته وينقله إلى الآخرين خلال الأصوات الكلامية.

الإنسان يحتاج إلى اللغة وعمل في أي مجال للحياة. فاللغة آلة كبرى للاتصال لدى الإنسان. ومنها استعمال اللغة في العبادات والتقاليد الاجتماعية كالصلاة والدعاء

ومنها استعمال اللغة للتنزه والتنفيس، مثل الاستماع إلى الغناء والراديو وغيرها، وهي أداة للتسلية، نسلي بها الآخرين في موت ذويهم أو مصيبة أصابهم. الرابع: وسيلة للمخاطبات الاجتماعية، منها لغات التآدب والتكلم على الطقس والتكلم عن أحوال المخاطب التي هو أعلم عنها من المتكلم وغيرها.

وليس من النادر، الإنسان يستعمل اللغة لإخفاء الحقائق وأفكار المتكلم، كما هو واضح في الكذب وكلام اللصوص وبعض كلام السياسيين.

الوظيفية الفكرية:

الإنسان يتّسم بقدرته على التحليل، والتركيب، والتجريد، والتصوير، واللغة هنا تقدّم تعابير جاهزة، كما أنّها تعتبر وسيلة لإبراز الفكر، فاللغة آلة مساعدة للفكر، واللغة تسهل الفكر وتساعد على نموه. والتفاعل بين اللغة والفكر أمر واقع، ولا وجود للفكر دون اللغة.

الوظيفة النفسية:

تعدّ اللغة أداة من أدوات التركيب والتحليل، فهي تستخدم في إثارة الأفكار والعواطف، والتحدّث عن المشاعر والمواقف.

الوظيفة القومية والوطنية

اللغة وسيلة للترابط القومي. اللغة توجد المحبة والإلفة بين متكلميها، وبالتالي نرى الترابط والعلاقة الأخوية بين متكلمي اللغة العربية في مختلف الدول، كما أن لهم منصة توحدهم مثل جامعة الدول العربية. ومن أمثالها أيضا شعب دول كومن ويلت Commonwealth of Nations الذين تجمعهم اللغة الإنجليزية Organization internationale. واتحاد الدول الناطقة بالفرنسية. de la Francophonie

اللغة إحدى مقومات الوطنية، الوطن أو الولاية تتفق وتختلف عن الآخرين على أساس اللغة، والولايات تتصور على أساس اللغة. كما نرى ذلك في قضية الولايات الهندية، ولكل ولاية لغة على أساسها يتفقون وينشئون ولاية ويختلفون عن الولايات

التدريبات

- 1 من أول شعب اهتم باللغة؟ وما كان الدافع إلى ذلك؟
- 2 ما الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة؟
- 3 من المعروف بأب اللسانيات الحديثة؟ وما قال عن اللغة؟
- 4 اكتب عن كتاب سينتاكتيك ستراكتشارو عن مؤلفه.
- 5 اكشف فقرة توضح فروع علم اللغة
- 6 ما خصائص اللغة؟
- 7 ما وظائف اللغة الفكرية؟

الوحدة الثانية: النظام اللغوي للعربية

النظام اللغوي للعربية

البنوية

نعوم تشومسكي

مساهمات العرب للسانيات

النظام اللغوي للعربية

اللغة العربية كاللغات الأخرى تمتلك نظاما لغويا خاصا على أكثر من مستوى،

إن السويدي الشهير بأبي اللسانيات الحديثة هو الذي انتبه أولا إلى الأنظمة اللغوية وقال: إن اللغة نظام مكون من عدة أنظمة، Language is a system of systems منها النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي والنظام الدلالي. إنما يفهم النصوص بلا التباس بوجود هذه الأنظمة كلها - لا ببعض منها: ومن المثل الشائع بهذا الصدد البيت الآتي:

"قاص التجين شحاله الفاحي فلم يستف بطاسية البرن"

هذا البيت يمكن تفسيره نحويا وصرفيا، 'قاص فعل ماض مبني على الفتح، 'التجين' فاعل مرفوع، 'شحال مفعول به منصوب وهو مضاف، 'ه مضاف إليه، "الفاحي النعت، الفاء حرف عطف والمعطوف عليه الجملة التي قبلها والمعطوف الجملة التي بعدها "لم" حرف جازم، 'يستف' فعل مضارع مجزوم البطاسية مفعول به منصوب مع أنه يبقى مبهما لا معنى له. لأن هذا البيت إنما يتم فيه النظام النحوي والنظام الصرفي لا غيرهما من سائر الأنظمة.

فإن قال أحدهم: "صوت السيارة مجعز"، أدرك من يسمعه أنه غير صيغة الكلمة، وترتيب حروفها، وأخطأ بجعل "مجعز" مكان "مزعج"، وإن قال أحد: "بوابة الغرفة مفتوحة"، فإننا نلاحظ أنه

استعمل كلمة غير مناسبة للدلالة على الشيء المسمى، وأنه كان ينبغي أن يقول: "باب" الغرفة، فالبوابة تُستخدم مع الدار بأكملها، وإن أضع أحدهم راحلته في الصحراء بما عليها من زاد؛ ونام متعبا بعد أن دعا الله أن يكرمه بعودتها، وأرهقه السير من مكان لآخر دون جدوى، فاستيقظ ووجدها واقفة على رأسه، فقال مع الفرح والانفعال وهو يرفع يديه إلى السماء: "أنت عبدي وأنا ربك!" أدرك بعد قليل أنه أخطأ وأن قوله كان ينبغي أن يكون: "أنت ربي وأنا عبدك!".

وكل هذا يدل على وجود قواعد تجرى عليها اللغة، يعرفها أبناؤها ويلاحظونها ويحتكمون إليها فيما يعرف بقواعد النظام اللغوي الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي أو الأسلوبي أو الكتابي.

النظام الصوتي: phonetics

هي دراسة عن الأصوات في لغة الإنسان، ولكل حرف مهمة صوتية. تتألف اللغة العربية من مجموعة محدودة من الأصوات، لكل صوت منها حرف يدل عليه عند الكتابة، إذ أن كل كلمة تتكون من أجزاء صغيرة هي الأصوات، واختلاف الصوت يؤدي إلى اختلاف المعنى، فكلمة "دليل" تختلف عن "ذليل"، ولم يختلف في الكلمتين سوى صوت صغير واحد هو الدال والذال، وكلمة "طاب" تختلف عن "تاب" و"ثاب" و"جاب" و"غاب"، والحرف الأول هو رمز الصوت الصغير في كل كلمة منها الذي أعطاها معنى يختلف عن الأخرى.

للغة العربية أصواتها الخاصة، وهي تمثل جزءاً من شخصيتها أو نظامها العام، وتدرس اليوم في علم خاص يسمى "علم الأصوات"، يحدد لكل صوت "مفرد" مخرجه وصفته. المسلمون قد اهتموا بهذا النظام قبل قرون وفصلوا مخارج الحروف وصفاتها وجعلوا قواعد الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب لتلاوة القرآن وسموها علم التجويد.

النظام الصرفي: morphology

هي نظام المفردات أو الكلمات، تتركب الأصوات في كلمات، وتتخذ الكلمات هيئة أبنية مخصوصة، وكل منها يأتي في صيغ متميزة، فللفعل صيغ، وللإسم صيغ وللمشتقات صيغ وللتصغير صيغ...، واسم الفاعل غير المفعول، واسم الآلة غير اسم المكان. ولو قال أحدهم: "ينفع" بكسر الياء في مضارع "نفع"، فإنه يخالف القياس الصرفي، إذ أن بناء المضارع من الثلاثي يكون بفتح حرف المضارعة: "ينفع". ولهذا يتحفظ علماء اللغة على تعريب "تلفون" بهذه الطريقة لأنها مخالفة لصيغ الاسم والأوزان التي يأتي عليها في العربية.

واهتم العلماء بصوغ الأسماء الأجنبية المقترضة في قوالب صرفية تنسجم مع نظام أبنية الكلمة العربية، ولهذا حرص كثير من أبناء العربية على تحوير: (Television) إلى (التلفزة) أو (التلفاز)، لتصبح على مثال صيغة من صيغ الصرف العربي: الفعللة أو الفعلال.

وللغة العربية قدم راسخة في هذا العلم أيضاً، حيث قسموا المفردات إلى اسم وفعل وحرف، وقسموا الفعل إلى ماض

ومضارع وأمر ونهي، ووزعوا كلا منها إلى صيغ باعتبار الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وصرفوها فعل فعلا فعلوا...وفعل يفعل فعلا وهو فاعل... وسموها علم الصرف

(3) النظام النحوي: هو دراسة عن تركيب أي جمل وإعرابها. يهتم كيف تؤلف الكلمات حتى تصبح جملة.

فالمستوى النحوي يقوم على أمرين -التركيب والإعراب.

انظر إلى الجملتين: "ليلى زارت فدوى" و "فدوى زارت ليلى" متشابهتان في ثلاثة عناصر على مستويات ثلاثة هي: الأصوات والصرف والمعاني، لكن الجملتين تختلفان في أمر واحد هو ترتيب الكلمات فيهما، وهذا الترتيب يعود إلى طريقة التركيب، والتركيب عنصر آخر من عناصر النظام اللغوي، وهو عنصر له قواعد مقررة في كل لغة ضمن "علم النحو". ومن الواضح أن هذا التركيب القواعدي على الرغم من تشابه العناصر الثلاثة أدى إلى الاختلاف في المعنى، فالزائر في الأولى هو المزور في الثانية.

ويلعب الإعراب دورا مهما في المستوى النحوي لتحديد المعاني ومن ذلك قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، ولهذا السبب يكون التسكين وإسقاط الإعراب من الكلام نقصا ومأخذا ولذلك لا بد من الاجتهاد في تعلم قواعد الإعراب، ومحاولة الالتزام به عند القراءة والكتابة.

فواضح أن هناك فرقا بين النحو والصرف: الصرف هو دراسة عن الكلمات المفردات، والنحو هو دراسة عن التركيب، وبالتالي ينحصر

النحو على عناصره المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل والمفعولات والحال والتمييز والنعت والمنعوت والجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه والبدل والتوكيد ونحوه. والتركيب (النحو) شيء واحد في جميع اللغات. ألا ترى أن المبتدأ والخبر والمفعول به والنعت والمنعوت إلخ... موجود في جميع اللغات أما الصرف فيختلف من لغة إلى لغة أخرى.

النظام الدلالي semantics:

لكل لغة نظام دلالي خاص، تنهل من أصواتها ومفرداتها وتراكيبها. وللكلمات المفردة دلالة خاصة في كل لغة، ولتركيب كلمة مفردة مع كلمة أخرى دلالة خاصة كذلك. والنظام الدلالي ينقسم إلى ثلاثة

أقسام: الأول: الدلالة الصوتية Phonology

الثاني: الدلالة المعجمية Lexicology

الثالث: الدلالة الاصطلاحية Terminology

أما دلالة الأصوات هي الدلالة التي تؤدي الأصوات في التكلم. فدلالة الكلمة أو الجملة تغير حسب نبراتها

وتوكيدها عند الإنسان. فتراكيب الآتية "يا سلام" أو "والله" مثلا تختلف دلالتها من التعجب والدهشة والتهكم والاستفهام حسب صوت المتكلم. وتركيب "لا شكرا" و"لا، شكرا" تختلف دلالتها بين الدعاء له أو عليه حسب وقف المتكلم أو إدارته على الأصوات. والدلالة المعجمية هي موضوع القواميس. لكل كلمة، في كل لغة، دلالة واحدة أو أكثر. ولكل كلمات مع كلمات أخرى علاقات، إما من علاقة الترادف

أو من علاقة الأضداد أو من العلاقة مشترك اللفظي أو المخالفة أو غيرها. والدلالة الاصطلاحية هي دلالة تكتسبها الكلمات في سياق خاص. فمثلا كلمة (الصلاة)، فدلالاتها المعجمية تدل على الدعاء المطلقة أما دلالتها الاصطلاحية تدل على نوع خاص من الدعاء عند المسلمين. وكلمة (الجراحة) من الجرح، تدل معجميا على كل نوع من التجريح ولكنها تدل في مصطلح الأطباء على نوع خاص من العلاج.

وقد يختلف معنى الكلمة باختلاف البيئة واللهجات المحلية مما يؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، ومن ذلك أن (مبسوط) في اللهجة المصرية ولهجات عربية أخرى تعني على المستوى الدلالي (مسرور)، أما في اللهجة العراقية فإنها تعني (مضروب ضربا شديدا)، ويمكن تأمل كلمة (انصرف) ومعناها في الفصحى والعامية، و (قتل) في الفصحى والعامية.

(5) النظام الأسلوبي:

تعبر اللغة عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، وإن كانت على اختلافها مستمدة من مادة العربية جارية على نظامها الصوتي والصرفي والدلالي والنحوي. من ذلك قول مروان بن أبي حفصة لإسحاق الموصلي بعد أن تغدى عنده: "أطعموا أذاننا رحمكم الله"، فهذا القول تألف من مجموعة أصوات انتظمت في كلمات ذات أبنية مخصوصة ودلالات معلومة، وقد رُكبت الكلمات، وأُعربت وفق نظام العربية، لكن معناها الكلي تمثل في طلب سماع الغناء لا الطعام!

ومن ذلك قول الأعرابي لزميله وقد سارا طريقا طويلا في الصحراء: "أتحملني أم أحملك؟" قاصدا: أتحدثني فتخفف بعد الطريق وطولها عني وكأنك حملتني فلم أشعر بالتعب أم أقوم بذلك أنا، وغير ذلك كثير في العربية مما يعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة على الرغم من الالتزام بمستويات الصوت والصرف والدلالة والنحو.

(6) - النظام الكتابي:

للعربية نظام كتابي خاص، يجري وفق قواعد معروفة، تراعى فيه اعتبارات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، من ذلك أن العربية لا تكتب ما يُنطق فقط، بل إنها قد لا تكتب ما ينطق:

تُنطق	تُكتب
صباحلخير	صباح الخير
سنتن	سنة
لاكن	لكن
هاذا	هذا
ونطلق	وانطلق
داوود	داود
	إلخ....

وقد تختلف كتابة الكلمة ذاتها في موقع إعرابي عن موقع إعرابي آخر، ومن ذلك قولنا في حالة الرفع (أسماءه) وفي حالة النصب (أسماءه) وفي حالة الجر (أسمائه).

مجالات مستويات النظام اللغوي وتكاملها:

إن كل مستوى من مستويات النظام اللغوي يسهم في تحقيق المعرفة باللغة، وكل منها يختص بزوايا من زوايا هذه المعرفة، لتتكامل جميعها في تكوينها.

والمهم هنا هو أن نستطيع إدراك هذه المستويات ونسبتها إلى ما يخصها، فإذا سمعنا أحدهم ينطق كلمة (الجمال) بجيم معطشة أشبه بنطق حرف (G) بالإنجليزية نسبنا هذا إلى المستوى الصوتي.

وإن أخطأ أحدهم في قوله: "إننا من الغيورين على اللغة" والصواب "الغُيرُ" نسبنا هذا الاختلاف في بناء الكلمة إلى المستوى الصرفي، وإن تشاجر رجلان لأن أحدهما قال للآخر: "أنت مبسوط" لأن "مبسوط" في لهجة الأول "مسرور" وفي لهجة الثاني "مضروب ضرباً مبرحاً" نسبنا هذا الاختلاف في الفهم إلى المستوى الدلالي. وإن قال أحدهم: "فُتِح الباب من قِبل أحمد" اعترض البعض بأن هذا التعبير من أثر الترجمة الإنجليزية لأنه لا يجوز في العربية بناء الفعل للمجهول مع وجود الفاعل في الجملة: "أحمد"، فالصواب هو القول: "فُتِح أحمدُ الباب"، وهذا التصويب متعلق بالتركيب والإعراب أي بالمستوى النحوي.

ولابد أن ندرك أن مستويات النظام اللغوي متداخلة في علاقة عضوية متماسكة لا يسهل الفصل بينها، فالكلمة الواحدة في الجملة يمكن توضيحها وإكمال المعرفة والعلم بها من خلال عدة مستويات، من ذلك قولنا: "هل رُمَّ المسجد القديم؟"، فكلمة "المسجد" وحدها يمكن تحليلها بأكثر من مستوى:

المستوى	التحليل	الكلمة
الدلالي	-بيت الله، يؤمه المسلمون لأداء الصلاة	المسجد:
النحوي	-نائب فاعل لـ "رُمم" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة	
الصرفي	-اسم مكان السجود على وزن "مفعِل" وأصل قياسه بفتح العين "المسجَد"	
الكتابي	-تُثبت التعريف اللاحقة بها، ولا تُحذف منها ألف الوصل وفق النطق، فلا تكتب بالصورة التالية: "هل رُمممسجد...". إلخ.	

العلاقة العضوية بين مستويات النظام اللغوي:

إن تفصيل وتقسيم النظام اللغوي إلى المستويات السابقة عملية قسرية يُراد منها تنظيم التصور للغة، إذ إن هذه المستويات لا تنفصل عن بعضها عند الاستعمال، وتتشابك في علاقة عضوية متماسكة تشبه علاقة أعضاء الجسم ببعضها، فلا يسهل فصل جهاز التنفس عن الدورة الدموية في الإنسان، وكذلك يرتبط فهم المعنى الصرفي بالمعنى الدلالي ويتوقف عليه، وذلك ينسحب أيضا على علاقة المستويات الأخرى ببعضها.

فنحن إذا نظرنا إلى كلمة (ظهور) على وزن (فُعول) إذا أخذت مفردة احتملت أكثر من معنى، فقد تكون مصدرا للفعل (ظَهَرَ) وقد تكون جمعا للمفرد (ظَهْر)، ويحتاج الفصل في الأمر إلى قرينة من المستوى الدلالي أو سياق الجملة، فإن قلنا: "تُوفي امرؤ القيس قبل ظهور

الإسلام" تعيّن المعنى الأول، وإن قلنا: "صقلت نفسه ظهور الخيل ويطون الكتب" تعيّن المعنى الثاني.

ونرى في كلمة (سائل) أكثر من معنى يرتبط بأكثر من وجه صرفي، إذ إنها قد تعني فعل الأمر من (ساءل) بمعنى السؤال للفهم في قولنا: "سائل العلياء عنا"، وقد تكون اسم فاعل من (سأل) في قوله تعالى: "سأل سائل بعذاب واقع"، وقد تكون اسم فاعل من (سال) بمعنى السيلان في قولنا: "الدواء السائل أسلم للأطفال من دواء الأقراص"، وقد تكون اسم فاعل من (سأل) بمعنى السؤال لطلب المال والعطاء في قوله تعالى: "وفي أموالهم حق للسائل والمحروم

البنوية

-اشتق لفظ البنوية من البنية: كل ظاهرة تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها (أو نفككها) إلى عناصرها المؤلفة منها، بدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها.

كانت البنوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي، ففي مجال اللغة برز فريدنان دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنوية اللغوية الذي قال ببنوية النظام اللغوي المتزامن.

إن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنوية. يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بحيثياتها وتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكره أو عقيدته الخاصة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية (مثل حياة الكاتب، أو التاريخ) في بنيان النص. وكما

يقول البنيويون: "نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الإطار وأيضاً: "البنية تكتفي بذاتها. ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها".

وكل ظاهرة – تبعاً للنظرية البنيوية – يمكن أن تشكل بنية بحد ذاتها؛ فالأحرف الصوتية بنية، والضمائر بنية، واستعمال الأفعال بنية.. وهكذا.

فإن النقد البنيوي له اتجاه خاص في دراسة الأثر الأدبي، وهو أن الانفعال والأحكام الوجدانية عاجزة تماماً عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، لذا يجب أن تفحصه في ذاته، من أجل مضمونه، وسياقه، وترابطه العضوي، فهذا أمرٌ ضروري لا بد منه لاكتشاف ما فيه من ملامح فنية مستقلة في وجودها عن كل ما يحيط بها من عوامل خارجية.

لم تهتم البنيوية بالأسس العقديّة والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها مع المناهج المادية الإلحادية، وإن كانت هي بذاتها ليست عقيدة وإنما منهج وطريقة في البحث.

البنيوية منهج مستورد من الغرب، وتعد أوروبا وأمريكا أماكن انتشارها، وأرضها الأصلية. وهي تنتشر ببطء في باقي بلاد العالم، ومنها البلاد العربية

أفرايم نعوم تُشومسكي (Avram Noam Chomsky)

ولد في السابع من ديسمبر سنة 1928 في لادلفيا، بنسلفانيا. هو فيلسوف أمريكي وعالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. وهو أستاذ اللسانيات في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والتي عمل فيها لأكثر من 50 عاما. فقد كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام وهو مؤلف لأكثر من 100 كتاب. قد تم الاستشهاد بتشومسكي كمرجع أكثر من أي عالم حي خلال الفترة من 1980 حتى 1992، وقد وُصف تشومسكي بالشخصية الثقافية البارزة، حيث صُوت له كـ "أبرز مثقفي العالم" في استطلاع للرأي عام 2005.

ويوصف تشومسكي أيضاً بأنه "أب علم اللسانيات الحديث كما يُعد شخصية رئيسية في الفلسفة التحليلية . أثر عمله على مجالات عديدة كعلوم الحاسب والرياضيات وعلم النفس. كما يعود إليه تأسيس نظرية النحو التوليدي، والتي كثيراً ما تعتبر أهم إسهام في مجال اللسانيات النظرية في القرن العشرين.

مساهماته في اللسانيات

ألف كتباً كثيرة بلغ عددها أكثر من مئة وثلاثين، تسعة وعشرون منها في اللسانيات، أشهرها:

1- 1957 Syntactic Structures

2. 1962 A transformational approach to syntax.

3. 1964 Current issues in linguistic theory.

Language and mind 1968 4 .

Aspect Theory of Syntax 1965 .5

Government and binding 1982 6

Barriers 1986 7

The Minimalist Program 1995. 8

وقدم نظريات جديدة في اللسانيات

الأول: ربط اللغة بالنفوس، وقال إن اللغة جزء من نشاطات النفس لدى الإنسان، وقال إن كل طفل يولد ولديه جهاز لاكتساب اللغة يقدر بها أن يتعلم أية لغة في العالم. وسمى هذا الجهاز بـ "لاد" (Language Acquisition Device (LAD

Acquisition Device (LAD

الثاني: تكلم عن ثروتي اللغة الإبداعية creativity والثنائية Duality of structures والأولى منهما تبين سر البلاغة والثانية تبين سر النحو.

الثالث: تكلم عن النحو العالمي Universal Grammar وأساسه أن الطفل الإنساني قادر أن يفهم التركيبات النحوية لأية لغة من لغات العالم، وقال إن عناصر النحو التركيبية- كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعولات... شيء واحد في جميع اللغات.

الرابع: عرف النحو بأنه دراسة عن التركيب وعرف الصرف بأنه دراسة عن المفردات

الخامس: أعطى للدراسات اللسانية ضبطاً رياضياً

دراساته اللغوية التحليلية

ألف نعوم تشومسكي كتابه الشهير "التركيبات النحوية Syntactic structures أول مرة في 1957 ثم صححه مرارا وكتبه من جديد إلى سنة 1995م حتى وصل إلى Minimalist Program (برنامج مينيماليسام)

هكذا جدد آراءه من حين إلى حين وسار من الصواب إلى الأصح. ومحاولاته هذه أعطت للدراسات التركيبية النحوية Structuralism أبعادا جديدة فيما بعد. مرت تحليلاته اللغوية بثلاث خطوات:

النحو المحصور (Finite State Grammar)

هذا النحو يركز على رتبة الكلمات وتركيبها في الجملة، وعلى هذا فإن جملة (سافر محمد إلى المدينة لزيارة المصطفى) مكونة من سبع رتبات، فهي سافر- محمد- إلى -المدينة- ل-زيارة -المصطفى. وكل واحدة من هذه الرتبة صالحة أن تحل محلها كلمات أخرى. الرتبة الأولى هي رتبة الفعل وهي صالحة أن تحل محلها كلمات أخرى كثيرة مثل ذهب وراح وعاد ورجع وقدم وغادر ونظر وغيرها. الرتبة الثانية هي رتبة الفاعل (هنا محمد) وهي صالحة أيضا أن تحل محلها آلاف من الأسماء. والرتبة الثالثة هي رتبة الجار وهي أيضا صالحة أن يحل محلها حرف جر آخر، والرتبة الرابعة هي رتبة الاسم المجرور، وهي أيضا صالحة أن تحل محلها أسماء مجرورة أخرى إلخ..

نتيجة لهذه العملية الاستبدالية، يمكن أن تأتي من هذا التركيب ملا غير محدودة

" عاد هشام من مكة لملاقة أمه "

قدم رفيق من الجامعة لمشاركة الندوة

A) machine that يعمل النحو في هذا النوع كمكينة مولدة للجمل
(generate sentences)

إلا أن تشومسكي أبطل هذا النحو قائلًا بأن هذا النحو لا يقدر أن
يفسر جميع قضايا اللغوية والنحوية.

النحو الإسنادي (Phrase Structure Grammar)

وهي أن اللغة تتكون بالجمل، والجمله مكونة من قطعتين أساسيتين،
وهما القطعة الاسمية والقطعة الفعلية (الخبرية)، وما الجملة- اللغة-
إلا إسناد هاتين القطعتين إحداهما إلى الأخرى. ثم تقبل كلتا القطعتان
كلمات أخرى إلى جانبها، فهي المتممات، فتطول الجملة. انظر
الصورتين التاليتين:

الجملة

القطعة الاسمية + القطعة الفعلية (الخبرية)

انظر المثال:

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

القطعة الاسمية + القطعة الفعلية (الخبرية)

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

+ال+صلاة

إن

تنهى + عن + ال + فحشاء + و + المنكر

تنهى

(نهي + المضارعة + التأنيث +

الإفراد...)

هذا النحو أكثر علمي من النحو المحصور، وبالتالي في إمكانية هذا النحو أن يفسر ما لا يفسره النحو المحصور. ولكن تشومسكي لم يرض بهذا النحو أيضا، وأبطله قائلا إنه لا يفسر جميع القضايا اللغوية.

النحو التوليدي التحويلي، (Transformative) (Generative Grammar)

هذه النظرية صورة متطورة

للنحو التوليدي وهي النظرية العلمية التي فازت بقبول واسع من النحاة واللسانيين.

والنحو التحويلي مزاج للقواعد الإسنادية (Phrase Structure Rules)
(PSR) والقواعد التحويلية (Transformative Rules (TR) وهو يرى أن لكل جملة بناء سطحي Surface Structure وبناء كامنا أو أساسيا Underlying Structure، القواعد الإسنادية تنتج البناء الظاهرة ثم تعمل فيما قواعد التحويل فتنتج البناء الباطنة.
وللمثل لو أخذنا الجملة الآتية:

" The lady has closed the window

لو حللنا هذه الجملة حسب القواعد الإسنادية وجدناها في الصورة الآتية

1. The lady has closed the window = The lady has +closed the window

2 The lady = the + lady

3. has closed the window = has closed + the window

4 the window = the + window

(Formula) نضعها في صيغة أخرى

1. S= NP+VP (noun phrase + verb phrase)

2.NP = D+ N (Determiner + Noun)

3.VP= Aux + V + NP

4. NP+ D+ N

لنا أن نحول الكلمات في NP و VP فنجد جملاً آخر مثل

That man has opened a door

This boy can cross the road

ولو أضفنا إلى هذا التحليل الإسنادي القواعد التحويلية نجدتها في الصورة الآتية:

a) The+ lady + has + closed + window (NP1 + Aux +V +NP2)

b) The +window + has + been + closed + by + the lady (NP2 + Aux + be + v +by+NP1)

الجملة الثانية جملة باطنية تحولت من الجملة الأولى الأصلية.

مساهمات العرب للسانيات

علم اللسانيات هي الدراسة العلمية لجميع اللغات البشرية، من خلال الألسن الخاصّة بكلّ قومٍ من الأقوام وشعبٍ من الشعوب، وهذه الدِّراسةُ العلميّةُ تشتمل على: الأصوات اللُّغويّة، والتراكيب النَّحويّة، والدَّلالات والمعاني اللُّغويّة، وعلاقة اللُّغات البشريّة بالعالم الفيزيائي الذي يحيطُ بالإنسان، وعلى ذلك فاللسانيات العربية: هي العلم الذي يدرس اللغة العربية دراسة علميّة تقوم على ذلك الأساس

إن العرب حاولوا سبَرِ أغوار لغتهم وإنَّ ما أنجزه العرب في مجال الدراسات الصوتية واللسانية بدءًا من القرن السابع الميلادي من تقسيم للأصوات وتصنيفها ووصفها بحسب خصائصها وسماتها. وجعلوا قواعد الغنة والإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب لتلاوة القرآن وسموها علم التجويد. وكلُّ ذلك هياً لتشكُّل الصوتيات الحديثة التي صاغها الأوربيون فيما بعد وأبرزهم فرديناند دي سوسير، (Ferdinand de Saussure). وقد جاء الاهتمام بالبحوث الصوتيّة واللسانيّة عند العرب نتيجة لجهود العلماء القدماء في ضبط تلاوة القرآن الكريم وحسن أدائه، يضاف إلى ذلك أنّ الصوت واللسانيات يأخذان في اللغة العربيّة وفي القرآن الكريم قيمةً فنيّةً خاصة، ثم إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أسهمَ بشكلٍ كبير

على اجتهد اللغويين في معرفة وإدراك القيمة الصوتية للغة العربية للوصول إلى تعليم الأعاجم لغة القرآن الكريم.

وقد سبق اللغويون العرب القدماء عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي بعدة قرون في النظر إلى النحو على أنه العلة التي تحكم الأشياء وتماسكها تماسكاً محكم التنظيم، وقد قام كثير من النحاة واللغويين والبلاغيين بتفصيل التراكيب والإعراب والاشتقاق والمفردات والأساليب والدلالات الحقيقية والمجازية والاشتراكية والاختلافات فيما بينهم، وصنفوا في الفروق الدقيقة في التراكيب والإعراب والدلالات. وقام بعض بالكتب الخاصة بلغة القراء و صنفوا مفردات القراء وإعراب القراء وغرائب القراء وقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إنَّ العرب نطقت على سجيتهما وطباعها، وعرفت مواقع الكلام وقام في عقولها علته". ومن العلماء الذين مهّدوا لهذا العلم في العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وبعدهم ابن جني وغيرهم.

فقه اللغة وعلم اللغة عند العرب

ساهم العرب قديماً وحديثاً في اللسانيات، تارة استعملوا "فقه اللغة" وتارة "علم اللغة" فهل هناك فرق بينهما؟ جاء في مادة (ف ق هـ) في لسان العرب: "الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم والفقه في الأصل: الفهم، يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهماً فيه. قال الله عز وجل: "ليتفقها في الدين". أي ليكونوا علماء به...وفقه فقها بمعنى علم علماً". وجاء في المعجم الوسيط، في المادة نفسها: "الفقه: الفهم

والفطنة والعلم. وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين".
وهكذا تؤكد سائر المعاجم العربية، أن لفظه "فقه" تعنى "العلم"
و"فقه اللغة" عندها هو "علم اللغة" فلا فرق بينهما من الناحية
اللغوية

إذا كان "فقه اللغة" هو "علم اللغة" بعينه من الناحية
اللغوية، فهل هو كذلك من الناحية الاصطلاحية؟ أي هل "فقه اللغة"
"المترادف للكلمة الفرنسية: Philologie ولللمة الإنكليزية: Philology"
هو بالتحديد "علم اللغة"، أو "اللسانية"، أو "الألسنية" المترادف
للفظة الفرنسية: Linguistique ولللمة الإنكليزية Linguistic؟

يظهر أن القدماء من علماء العربية، لم يكونوا يفرقون بين
هذين المفهومين، ودليلنا على ما نذهب إليه ثلاثة أمور: أولها أن كتاب
ابن فارس "الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" - وهو أول
كتاب وصل إلينا يحمل في عنوانه مصطلح "فقه اللغة" - لم يعلل لنا
سبب تسمية الكتاب، وقد عنونه بـ "الصاحي" نسبة إلى صاحب
بن عباد الذي أهداه إليه. وثانجهما أن كتاب الثعالبي: "فقه اللغة وسر
العربية" - وهو الكتاب الثاني الذي وصلنا حاملا في عنوانه مصطلح
"فقه اللغة" - إنما تسمى بهذا الاسم وفقا لاختيار الأمير الذي أهداه
إليه. وثالثها أن كتاب ابن جنى "الخصائص" - وهو أقرب الكتب
القديمة إلى كتب "فقه اللغة" التي نعرفها اليوم، قد ضمن عليه
صاحبه باسم "فقه اللغة"، فعنونه بـ "الخصائص" مشيرا إلى
"الخصائص"، أو "القوانين" التي تنتظم العربية.

أما المحدثون فقد انقسموا الى قسمين: فمنهم من تابع الاقدمين في عدم التفرقة بين الاصطلاحين ومن هؤلاء: محمد المبارك وعلي عبد الواحد وافي وصبحي الصالح ومنهم من فرق بينهما ومن هؤلاء: كمال بشر ومحمد احمد ابو الفرج وعبدہ الراجحي وعبد الصبور شاهين خلاصة الفروق ما تلي:

1- منهج (فقه اللغة) يختلف عن منهج (علم اللغة) اذ يدرس الأول اللغة وسيلة لدراسة الحضارة أو الأدب من خلال اللغة بينما يدرس الثاني اللغة لذاتها ويؤكد دي سوور (ان موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن اجل ذاتها).

2- اصطلاح (فقه اللغة) سابق من الناحية الزمنية لاصطلاح (علم اللغة).

3- ميدان (فقه اللغة) أوسع واشمل لأن الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والأدب والبحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات وبمقابلة بعضها ببعض وميدان (علم اللغة) هو التركيز على التحليل لتكوين اللغة ووصفها.

4- (علم اللغة) اتصف منذ نشأته بكونه علما حسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلح ولم يصف علماء اللغة (فقه اللغة) بكونه علما.

5- ان عمل فقهاء اللغة تاريخي في أغلبه أما عمل علماء اللغة فوصفي ولا بد من الإشارة إلى أن علم اللغة الحديث يدرس بنية اللغة من الجوانب الاتية⁽¹¹⁾:

1- الأصوات: Phonetics.

2- بناء الكلمة (الصرف): Morphology.

3- بناء الجملة (النحو): Syntax Grammar.

4- المفردات ودلالاتها (علم المعنى): Semantics.

العربية، النحو، اللغة عند العرب

عرف العرب منذ فجر نهضتهم الحضارية، التي كان الإسلام السبب الرئيسي في نشوئها، ثلاثة مصطلحات لغوية هي: العربية، النحو، اللغة. أما مصطلح "العربية" فكان يعني في بادئ أمره، اللغة العربية التي صيغ بها الشعر، ونزل بها القرآن الكريم، وقد نقل عن عمر بن الخطاب قوله: تعلموا العربية، فإنها تشبب العقل، وتزيد في المروءة"، ثم ما لبث أن أصبح هذا المصطلح مرادفا للنحو، يقول ابن سلام: "وكان أبو الأسود أول من استنَّ العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها"، ويقول ابن فارس: "وكذلك الحاجة إلى علم العربية، فإن الإعراب والفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: "ما أحسن زيد"، لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب".

وأما مصطلح "النحو"، فالأرجح أن العرب عرفوه، كمصطلح "العربية" منذ القرن الأول الهجري، ويؤيد هذا ما نقله ابن سلام الجمحي عن أبيه عن يونس بن حبيب: "قال: وقلت ليونس: هل سمعت من أبي إسحق شيئا؟ قال: قلت له: هل يقول أحد الصويق؟ يعني: الصويق، قال نعم، عمرو بن تميم تقولها، وما تريد من هذا، عليك بباب من النحو يطرد وينقاس". وكذلك ذكر هذا المصطلح في

كتاب سيبويه، وهو أول كتاب نحوي وصل إلينا. وكان النحو يشمل الدراسات النحوية والصرفية معا وبعض أشتات من الدرس اللغوي، وقد عرفه ابن جنى بقوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها".

وأما مصطلح "اللغة" فكان يعنى مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها، وكان "اللغوي" من يبحث في المفردات جمعا وتصنيفا وشرحا وتأليفا، لذلك اعتبر أصحاب المعاجم لغويين. وقد ميز عبد اللطيف البغدادي اللغوي من النحوي بقوله: "اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللغوي ويقيس عليه، ومثالهما المحدث والفقيه، فشأن المحدث نقل الحديث برمته، ثم إن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه، ويبسط فيه علله، ويقيس عليه الأمثال والأشباه".

مؤلفات العرب في اللسانيات

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

أ - مؤلفه

هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(941-1004م) أحد أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين. أقام مدة في همدان، انتقل بعدها إلى الري فتوفي فيها. فراعليه بديع

الزمان الهمداني والصاحب بن عباد وغيرهما. له مؤلفات عدة، منها معجم "المقاييس" ومعجم "المجمل"، وكتاب "ذم الخطأ في الشعر"، و "الإتباع والمزوجة"، و "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها".

ب- محتوياته

بدأ ابن فارس كتابه "الصحابي" بمقدمة مختصرة شرح فيها سبب تسمية الكتاب، ثم قال: "إن لعلم العرب أصلا وفرعا: اما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: رجل وفرس وطويل وقصير، وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم. وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليتهما ومنشأها، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها، وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازا". وقد اعترف ابن فارس في هذه المقدمة بأن الذي جمعه في مؤلفه كان مفرقا في مؤلفات العلماء والمتقدمين، وليس له فيه سوى "اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع متفرق". أما محتويات الكتاب فيمكننا تقسيمها إجمالاً الى قسمين:

- قسم أول عبارة عن عدة أبواب تتناول نشأة اللغة، وفصيحتها ومذمومها ومأخذها، والاحتجاج بالعربية، والخط العربي، إلخ. ومن أبواب هذا القسم:

- باب لغة العرب توقيف أم اصطلاح (ص 31). وفيه يذهب إلى أن لغة العرب توقيف، ودليله قوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها" (البقرة: 31)

- باب الخط العربي وأول من كتب فيه (ص: 34). (الخط عنده توقيف، وأدم أول من كتب الكتب كلها).

- باب لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها (ص 40)

- باب لغة العرب هل يجوز أن يحاط بها (ص 47). (لا يحيط بالعربية إلا نبي)

- باب اختلاف لغات العرب (ص 48). (في الحركات والإبدال والهمزة والتلين، والتقديم والتأخير والحذف والإثبات والإمالة والتفخيم.. إلخ).

- باب أفصح العرب (ص 52) (وهم عنده قريش)

- باب اللغات المذمومة (ص 53) (عنعنة تميم وكشكشة أسد وكسكسة ربيعة)

- باب الأسباب الإسلامية ص78. (وفيه يقرر أن اللغة تتطور بتطور أسباب حياة الإنسان).

2 - قسم ثان، يشتمل مسائل متنوعة منها.

- مسائل نحوية كباب أقسام الكلام (ص 82)، وباب النعت (ص 85)، وباب الحروف (ص 111) (يبدأها بالألف وينتهي بالياء)، وباب حروف المعاني (ص 125)

- مسائل صرفية كباب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر (ص 222)، وباب الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد، وباب البناء الدال على الكثرة (224)، وباب البسط في الأسماء (ص 227)

- مسائل بلاغية وتقع في باب معاني الكلام (ص 179) (ويتحدث فيه عن الخبر والاستخبار والأمر والنهي والدعاء والطلب... إلخ) وباب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء (ص 192) (ويتحدث فيه عن المعنى والتفسير والتأويل... إلخ) وباب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز (ص 196) (ويتحدث فيه عن الحقيقة والمجاز والقلب والاستعارة والحذف والاختصار. الخ)

- مسائل صوتية وهي منتثرة في الأبواب النحوية وبخاصة في الباب الذي خصصه لدراسة الحروف. (ص 100-124)

فقه اللغة وسر العربية

مؤلفه: هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، بمنصور الثعالبي: (961-1038) من أئمة اللغة والأدب. نيسابوري الأصل. لقب بالثعالبي، نسبة إلى صناعته التي كانت خياطة جلود الثعالب. نبغ في اللغة والأدب والتاريخ. صنف كتباً كثيرة، منها "تيممة الدهر"، و"فقه اللغة وسر العربية"، و"سحر البلاغة"، و"لطائف المعارف"، و"طبقات الملوك"، و"الإيجاز والإعجاز"، و"الأمثال"... إلخ.

يبدأ الثعالبي كتابه بمقدمة يستهلها بحمد الله والصلاة علي نبيه، ثم يظهر وجوب دراسة العربية، معتبرا أن " من أحب الله، أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب، أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها، وصرف همته إليها". ولقد خصص الثعالبي القسم الأكبر من هذه المقدمة لمُدح الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي مبينا بأن كتابه إنما تسمى بهذا الاسم، وفقا لاختيار الأمير الذي أهدها إليه، يقول: " وقد اخترت لترجمته (ترجمة الكتاب)، وما أجعله عنوان معرفته، ما اختاره (أي الممدوح) أدام الله توفيقه (من فقه اللغة) ليكون اسما يوافق مسماه، ولفظا يطابق معناه ". وهذا يدل على أنه لم يجر في تأليفه على خطة اتفق عليها الباحثون آنذاك. ولكن الفصل بين "فقه اللغة" و "سر العربية" واضح عنده، إذ قصر المصطلح الأول على دراسة الألفاظ اللغوية. وقد نص على ذلك في آخر القسم الأول من كتابه قائلا: "إلى هنا انتهى آخر القسم الأول الذي هو فقه اللغة، ويليه القسم الثاني في أسرار العربية"، ثم يتبع ذلك بعنوان: "القسم الثاني مما اشتمل عليه الكتاب وهو سر العربية في مجاري كلام العرب وسنمها".

اما باقي محتويات الكتاب فتنقسم إلى قسمين متميزين:

القسم الأول، ويسميه "فقه اللغة"، عبارة عن معجم لألفاظ عربية، اختارها وجمعها حسب المعنى. وقد ضمنه

ثلاثين بابا جاعلا في كل باب عدة فصول. ومن هذه الأبواب:

- باب في الكليات وهي ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل.
 - باب في التنزيل والتمثيل
 - باب في أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها.
 - باب في أوائل الأشياء
 - باب في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخامتها
 - باب في الطول والقصر
 - باب م في اليبس واللين
 - باب في الشدة والشديد من الأشياء... الخ
- ومن الملاحظ أن تسميته للأبواب كانت بعبارة يتحرى أن تعطى فكرة عن مضمونها، لكن القارئ لا يفهم عنوان الباب إلا إذا قرأ بعضا مما فيه.
2. القسم الثاني ، ويسميه سر العربية، يشتمل على جوانب مختلفة من الأبحاث اللغوية ، ومنها:
- مسائل في النظم موجودة في فصول أول هذا القسم، (ص: 256-
 - 272) وبخاصة فصل تقديم المؤخر وتأخير المقدم، وفصل في الحمل على اللفظ والمعنى والمجاورة، وفصل فيما يذكر ويؤنث.. إلخ.

- مسائل في الصرف متفرقة هنا وهناك، ومنها فصل في ابنية الأفعال (ص 295)، وفصل في الإبدال (ص 302) وفصل في اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة (ص:303)

20 مسائل في النحو نجدها حين يتحدث الثعالبي عن الحروف من الألف إلى الياء، عاقدا لكل حرف فصلا، ومنها فصول الحروف، بفصل يبين فيه وقوع حروف المعنى بعضها مكان بعض.

مسائل بلاغية نجدها بشكل خاص في آخر الكتاب، حيث يعقد فصولا في الاستعارة والتجنيس والطباق والكناية والالتفات والحشو.

ج - التشابه والاختلاف بين "الصاحبي" و " فقه اللغة وسر العربية"

يتفق الثعالبي مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسة اللغة، إنما هو التعلم وخدمة الدين، وهو يعتمد عليه اعتمادا كبيرا (وقد ذكره في مقدمة كتابه)، حتى أنه نقل عنه أبوابا بأكملها لم يغير عناوينها ولا المادة التي تحتويها. ولعل الفرق الأهم بين "الصاحبي" و "فقه اللغة وسر العربية" هو أن الثعالبي، لم يعرض، كما فعل ابن فارس، للقضايا اللغوية العامة، كالحديث عن نشأة اللغة، والخط العربي، واختلاف لغات العرب، واللغات المذمومة... الخ.

الخصائص

مؤلفه: هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (-1002م)، من أئمة الأدب والنحو. ولد بالموصل، وتوفي ببغداد. له تصانيف عدة منها: "الخصائص"، و"شرح ديوان المتنبي"، و"المحتسب"، اللغة، "اللمع" و"التصريف الملوكي" و"المذكر والمؤنث" إلخ.

يبدأ ابن جني كتابه "الخصائص" الذي يقع في ثلاثة أجزاء، بمقدمة يستهلها بحمد وصلابة، على عادة كتاب عصره، ثم يثني على المؤيد بهاء الدولة المهدي إليه الكتاب، مظهرا ميزة كتابه من الكتب التي سبقته في مجاله. ومحتويات الكتاب ملتصقة التصاقا وثيقا بأبحاث "فقه اللغة" المعروفة اليوم. ويمكننا أن نجعلها بالمسائل التالية:

1- مسائل عامة تتضمن البحث في ماهية اللغة ونشأتها وتفرعها وتطورها، ومنها الابواب التالية

باب القول على اللغة وما هي (ج ا ص 33-34) وفيه يقرر "أنها اصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وهذا التعريف يقترب اقترابا شديدا من كثير من تعريفات المحدثين.

باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح (ج ا ص 40-48)

وفيه يرجح أن اللغة تواضع واصطلاح

- باب في تركيب (تداخل) اللغات (ج 1 ص 374-391)

- باب في هذه اللغة، أفي وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع منها بفارط

(ج 2 ص 28-40).

2. مسائل منهجية تتعلق بمنهج البحث في اللغة ومنها:

- باب في الاحتجاج بقول المخالف (ج 1 ص 188-189)

- باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة (ج 1 ص 189-194)

- باب اختلاف اللغات وكلها حجة (ج 2 ص 10-12)

- باب في العربي يسمع لغة غيره، أيراعيا ويعتمدها، أم يلقيها وي طرح حكمها (ج 2 ص 14-17)

- باب في اللغة المأخوذة قياسيا (ج 2 ص 40-43)

- باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق (ج 2 ص 493 - 497)

3. مسائل صوتية ، ومنها الأبواب التالية:

- باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة، وإذا كان أحدهما زائدا فأجهما هو (ج 2 ص 56-69)

- باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه (ج 2 ص 82-88)

- باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف (ج 2 ص 315-321)

- باب الساكن والمتحرك (ج 2 ص 328-342)

- باب تحريف الحرف (ج 2 ص 440-441)
- 4- مسائل صرفية، ومنها الأبواب التالية:
- باب في قلب لفظ إلى لفظ، بالصفة والتلطف، لا بالإقدام والتعجرف (ج 2 ص 88-93)
- باب في الاشتقاق الأكبر (ج 2 ص 133-139)
- باب في الاشتقاق الأصغر (ج 2 ص 139-145)
- باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف (ج 2 ص 285-306)
- باب في الغرض في مسائل التصريف (ج 2 ص 487-488)
- 4- مسائل نحوية ، وأبوابها كثيرة منها:
- باب القول على النحو (ج 1 ص 34-35)
- باب القول على الإعراب (ج 1 ص 35-37)
- باب القول على البناء (ج 1 ص 37-40)
- باب في تخصيص العلل (ج 1 ص 144-164)
- باب حذف الفعل (ج 1 ص 379-381)
- باب حذف الحرف (ج 1 ص 381)
- 20 مسائل بلاغية ودلالية، ومن أبوابها:
- باب في الحروف بين الحقيقة والمجاز (ج 2 ص 442-447)
- باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة (ج 2 ص 447-457)

- باب في قوة اللفظ لقوة المعنى (ج 2 ص 264-269)
- باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية (ج 3 ص 98-101).

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

أ- مؤلفه: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (1445-1505) إمام ومؤرخ وأديب. نشأ في القاهرة يتيماً، خلا بنفسه لما بلغ الأربعين، وانقطع عن الناس، إلى تأليف الكتب. له نحو ستمئة مصنف، منها: "الجامع الصغير"، و"الألفية في النحو"، و"الألفية في مصطلح الحديث"، و"الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير"، و"شرح شواهد المعنى"، و"وهمع الهوام في شرح جمع الجوامع"، و"المزهر في علوم اللغة وأنواعها".

ب- محتوياته: بدأ السيوطي كتابه بمقدمة استهلها بحمد الله والصلاة على نبيه، ثم ذهب إلى أن كثيراً ممن تقدموه ألوك بأشياء من كتابه، لكن مجموع ما فيه لم يسبقه إليه سابق. ثم فصل مواضع كتابه، خاتماً مقدمته بنقل مقدمة ابن فارس لكتابة "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، ومصرحاً بهذا النقل.

وفصول الكتاب ليست إلا جمعا لما قاله المتقدمون مع إضافة بعض البدوات القليلة، وبعض الفقرات التي يقدم أو يختم بها بعض الأبواب. وقد جعل السيوطي مؤلفه في خمسين نوعاً أو باباً: "ثمانية في اللغة من حيث الإسناد، وثلاثة عشر من حيث الألفاظ، وثلاثة عشر من حيث المعنى، وخمسة من حيث لطائفها وملحها، وواحد راجع إلى

حفظ اللغة وضبط مفاريدها، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها، ونوع لمعرفة الشعر والشعراء، والأخير لمعرفة أغلاط العرب ". و"الأنواع" الأولى من الكتاب مرتبة كالتالي:

- النوع الأول: معرفة الصحيح ويقال له الثابت والمحفوظ. ويتناول فيه حد اللغة وتصريفها (ص 7)، وواضع اللغة (ص 8)، والألفاظ ودلالاتها (ص 16) ومأخذ اللغات (ص 21).. إلخ.

- النوع الثاني: معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت. وفي هذا النوع يثبت السيوطي الأمثلة من المعاجم التي سبقتها (ص 103-112)

- النوع الثالث: معرفة المتواتر والآحاد (ص 113)

- النوع الرابع: معرفة المرسل والمنقطع (ص 125)

- النوع الخامس: معرفة الأفراد (ص 129)

ويمكننا عموماً أن نجمل مسائل الكتاب بما يلي:

1- مسائل عامة احتلت القسم الأكبر من الكتاب، وبخاصة أبوابه الأولى، ومنها فصله في حد اللغة وتصريفها (ج 1 ص 7)، وواضع اللغة (ج 1 ص 8) ومأخذ اللغات (ج 1 ص 21)، وسبب اختلاف لغات العرب (ج 1 ص 55)، ومعرفة المتواتر والآحاد (ج 1 ص 113)، ومعرفة الفصيح (ج 1 ص 184)، ومعرفة الرديء والمذموم من اللغات (ج 1 ص 221) إلخ.

2- مسائل صوتية ومنها معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف (ج 1 ص 537)، وفصل في اللثغة (ج 1 ص 566) والألثغ (ج 1 ص 566) ... إلخ.

3- مسائل صرفية ومنها كلامه على الاشتقاق (ج 1 ص 346) ،
والاشتقاق الأصغر (ج 1 ص 347) ، والاشتقاق الأكبر (ج 1 ص 347) ،
ومعرفة الابدال (ج 1 ص 460)

4- مسائل نحوية ، ككلامه على الإعراب (ج 1 ص 327) ، وذكر ما يذکر
ويؤنث (ج 2 ص 224) ، وذكر الألفاظ التي تقال للمجهول (ج 2 ص
244)

5- مسائل دلالية، ككلامه على الاستعارة (ج 1 ص 331) وذكر الواحد
والمراد الجمع (ج 1 ص 333) ، وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان (ج 1
ص 333) ، ومعرفة الحقيقة والمجاز (ج 1 ص 305) ، والمشارك (ج 1
ص 369) والأضداد (ج 1 ص 387)، والترادف (ج 1 ص 308)
الخ.

الدراسات العربية الحديثة في علم اللغة

على الرغم من أن علم اللغة علم غربي في معناها الدقيقة، هذا العلم
الجديد وصل في البلاد العربية في وقت مبكر، واستطاع العرب أن
يساير مع الغرب في إثراء علم اللغة. ألفوا في العربية كتباً كثيرة منها ما
هي مترجمة من اللغات الأوروبية وما هي مستقلة وضعوها من عند
أنفسهم. إن العرب- ولو جاءوا متأخرين - أدوا واجباتهم في هذه
المجالات درساً وبحثاً، وألفوا كتباً قيمة في كل فرع من فروع علم

- اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان:

هو أشهر كتاب في العربية في علم اللغة، ظهر هذا الكتاب أول مرة في
سنة 1973م، طبعه ونشره عالم الكتب بالقاهرة. والكتاب - كما زعم

مؤلفه في مقدمته ولو أن جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهداً جديداً في فهم العربية الفصحى" خلق عهداً جديداً في اللسانيات العربية بدون شك.

٢- علم اللغة لعلي عبد الواحد الوافي

طبعه نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٤ م. 3- المدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمي الحجازي طبعه مكتب لسان العرب بالقاهرة ٢٠٠٦ م.

الكتب المترجمة

1- علم اللغة العام لفرديناند دي سوسور نقله إلى العربية

٢- علم اللغة الجغرافي لرونالد ل برينون ترجمه إلى العربية الدكتور عواد بن أحمد ال أحمدي، طبعه من الرياض سنة ٢٠٠٠

3- الأطلس اللغوي في التراث العربي للدكتور خالد نعيم.

علم اللغة المقارن

• مدخل في علم اللغة المقارن للدكتور محمد صالح

توفيق نشره من جامعة القاهرة عام ٢٠٠٦

• اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن للدكتور

محمد صالح توفيق، نشره كلية دار العلوم بجامعة

القاهرة

• علم اللغة المقارن لحازم علي كمال الدين طبعه

مكتبة الآداب

، القاهرة ٢٠١٤

علم اللغة التطبيقي

علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية للدكتور عبده

راجحي، طبعه دار المعرفة الجامعية

بالإسكندرية ٢٠٠٤.

علم اللغة النفسي

• علم اللغة الاجتماعي للدكتور هديسون ترجمه

إلى العربية د. محمود عياد وطبعه عالم

الكتب، الكويت، ١٩٩٠ م

• دراسة في علم اللغة الاجتماعي للدكتور زيدان

علي جاسم، نشره بوستاك أنتار، ماليزيا

م ٢٠٠٤

علم اللغة الوصفي

1- دراسات في علم اللغة الوصفي، د. صلاح الدين صالح حسين، دار

العلوم للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤ م

علم اللغة الفسيولوجي والعصبي

• المخ وصعوبات التعلم، عبد الواحد يوسف

إبراهيم

- المرجع في علم اللغة الفسيولوجي، مصطفى حسين باهي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- علم اللغة العصبي، أ.د. سامي عبد القوي، جامعة الإمارات العربية، ٢٠٠١م.

علم اللغة الأنثروبولوجي

- 1- الأنثروبولوجيا الألسنية، السنودور دوانتي، ترجمة فرانك درويش، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة.

علم اللغة التطبيقي

- 1- في علم اللغة التطبيقي، أ.د. محمد صالح توفيق، نشرته كلية دار العلوم، جامعة القاهرة
- 2- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده راجحي، نشره دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية
- 3- علم اللغة التطبيقي بحوث ودراسات، أ.د. أحمد مصطفى أبو الخير، دار الأصدقاء للطباعة بالمنصورة، ٢٠٠٦م.

علم اللغة الوظيفي

- القيمة الوظيفية للصوت، دراسة لغوية للدكتور ممدوح عبد الرحمن، طبعه دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.

- الألسنية والتحليل الوظيفي للغة، ممدوح
عبد الرحمن، دارالمعرفة الجامعية،
الإسكندرية، مصر.

3- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد متوكل.

علم الدلالة

أكثر الكتب في اللسانيات في اللغة العربية في هذا الفرع من غيره.
علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب،
القاهرة.

علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض
حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة.

مدخل إلى علم الدلالة د. فتح الله أحمد سليمان،
مكتبة الآداب، القاهرة

علم المصطلح

- 1- علم المصطلح ، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان، بيروت
- 2- العلم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري كلود لوم، ترجمة د. ريماء
بركة
- 3- المدخل إلى علم المصطلح، أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن
الرازحي، دار الآثار بصنعاء.

علم اللغة التاريخي

- لهجة مصر الفاطمية، دراسة تاريخية لعطية سليمان أحمد ١٩٩٢
- التطور اللغوي مظهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب ١٩٩٠
- التغير التاريخي للأصوات، هو كتاب في علم اللغة التاريخي لأمنة صالح الزعيب.

علم اللغة الجغرافي

- 1 قاموس اللهجة الحضرية لفهد أحمد هلاي، طبعه عالم الكتب بالقاهرة.

التدريبات

- 1 اكتب فقرة عن الأنظمة اللغوية
- 2 من نعوم تشومسكي؟ وما مصنفااته؟
- 3 ما نظريات نعوم تشومسكي اللغوية؟
- 4 ما النحو المحصور؟
- 5 ما النحو الإسنادي؟
- 6 كيف يتغير النحو التوليدي التحويلي من النحو المحصور والنحو الإسنادي؟
- 7 اكتب فقرة عن مساهمات العرب للسانيات

- 8 اكتب فقرة عن العربية والنحو واللغة عند العرب
- 9 ما مؤلفات العرب في اللسانيات؟
- 10 اكتب مذكرة وصفية عن كتاب فقه اللغة وسر العربية
- 11 ما الدراسات العربية الحديثة في علم اللغة؟
- أجب في كلمة
- 1- من صاحب كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ؟
- 2- ما هو أشهر كتاب في اللسانيات؟
- 3- اللغة العربية لغة..... (سامية، لاتينية، هند آرية)
- 4- من ألف كتاب الخصائص؟
- 5- من الذي قال أولاً عن الأنظمة اللغوية؟
- 6- ما اسم كتاب الثعالبي؟
- 7- أين ولد نوم جومسكي؟
- 8- من اللساني الهندي القديم الذي قيل إن جذور اللسانيات تصل إليه؟

الوحدة الثالثة:

علم المعاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الخبر وأضرابه

الإنشاء الطلبي وغير الطلبي

القصر وطرقه

الفصل والوصل ومواضعهما

المساواة

الإيجاز

الإطناب

الخَبْرُ

الغرضُ من إلقاء الخبر

الأمثلة:

(1) ولدَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ، وَأُوْحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

(2) كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا، وَلَا يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفِيءِ دِرْهَمًا.

(3) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا

(4) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ.

(5) قَالَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةَ هَازُونَ الرَّشِيدِ:

إِنَّ الْبِرَامِكَةَ الَّذِينَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَةِ

صُفْرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعَ الْمَذَلَّةَ بِأَدْيِهِ

(6) قَالَ اللهُ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} (4) سورة مريم.

(7) قَالَ أَحَدُ الْأَعْرَابِ يَرِثِي وَوَلَدَهُ:

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءَ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرَ

فَإِنَّ يَنْقَطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ ... سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

(8) قال عَمْرُو بْنُ كُثُومٍ:

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَجِرُّلُهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(9) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي وَقَدْ
اسْتَبْطَأَهُ فِي خَرَّاجِ نَاحِيَتِهِ:

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِماً... وَلَكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيْتُ عَلَى وَجَلِ
الْبَحْثُ:

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من مؤيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب ويلمحها من سياق الكلام، فيحيي البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينئى الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي

قُرْبَاهِ مِنَ الذَّلِيلِ وَالصَّغَارِ، لِأَنَّ الرَّشِيدَ هُوَ الَّذِي أَمْرٌ بِهِ فَهُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَعْلَمَهُ، وَلَا يُرِيدُ كَذَلِكَ أَنْ يَفِيدَهُ أَنَّهُ عَالِمٌ بِحَالِ نَفْسِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ. وَإِنَّمَا يَسْتَعِظُفُهُ وَيَسْتَرْحِمُهُ وَيَرْجُو شَفَقَتَهُ، عَسَى أَنْ يَصْغِي إِلَيْهِ فَيَعُودَ إِلَى الْبَرِّبَةِ وَالْعَطْفِ عَلَيْهِ. وَفِي الْمَثَلِ السَّادِسِ يَصِفُ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَالَهُ وَيُظْهِرُ ضَعْفَهُ وَنَفَادَ قُوَّتِهِ. وَالْأَعْرَابِيُّ فِي الْمَثَلِ السَّابِعِ يَتَحَسَّرُ وَيُظْهِرُ الْأَسَى وَالْحُزْنَ عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِ وَفَلذَّةِ كَبْدِهِ. وَعَمْرُو بْنُ كَلثُومٍ فِي الْمَثَلِ الثَّامِنِ يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ، وَيَبَاهِي بِمَا لَهُمْ مِنَ الْبَأْسِ وَالْقُوَّةِ؛ وَطَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي الْمَثَلِ الْأَخِيرِ لَا يَقْصِدُ الْإِخْبَارَ. وَلَكِنَّهُ يَحْتُتُ عَامِلَهُ عَلَى النِّشَاطِ وَالْجِدِّ فِي جَبَايَةِ الْخِرَاجِ، وَجَمِيعِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ الْأَخِيرَةِ إِنَّمَا تَفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ لَا مِنْ أَصْلِ وَضْعِهِ.

القواعدُ:

(30) الْأَصْلُ فِي الْخَبَرِ أَنْ يُلْقَى لِأَحَدٍ غَرَضَيْنِ:

(أ) إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحُكْمُ فَائِدَةَ الْخَبَرِ.

(ب) إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ أَنَّ الْمَتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِالْحُكْمِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ لِزَمَ الْفَائِدَةَ.

(31) قَدْ يُلْقَى الْخَبْرُ لِأَعْرَاضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ، مِنْهَا مَا يَأْتِي:

(أ) الْأَسْتَرْحَامُ

(ب) إِظْهَارُ الضَّعْفِ.

(ج) إِظْهَارُ التَّحَسُّرِ.

(د) الفخرُ.

(هـ) الحثُّ على السعي والجِدِّ.

أَضْرِبُ الخَبْرَ

الأمثلة:

(1) كتَبَ معاويةُ رضي الله عنه إلى أحد عماله فقال:

لا ينبغي لنا أن نَسُوسَ الناسَ سياسةً واحدةً، لا نلينُ جميعاً فَيَمْرَحَ
الناسُ في المَعْصِيَةِ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنَحْمِلَ الناسَ على المهالكِ، ولكن
تكونُ أنتَ للشَّدَةِ والغِلْظَةِ، وأكونُ أنا لِلرَأْفَةِ والرحمةِ.

(2) قال أبو تمام:

ينالُ الفتى من عيشه وهو جاهلٌ ويُكْدي الفتى في دهره وهو عالمٌ
ولو كانتِ الأرزاقُ تجري على الحِجَا هلكنَ إذنُ من جبهلنَّ البهائمُ
(3) قال الله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا} (18) سورة الأحزاب.

(4) قال السري الرفاء:

إنَّ البِنَاءَ إذا ما ائهدَّ جانبُه لم يَأْمَنِ الناسُ أن يهدَّ باقيه

(5) قال أبو العباس السفاح:

لأَعْمِلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعِ إِلَّا الشَّدَّةُ، ولَأَكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمِنْتَهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ، لَأَغْمِدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْلَهُهُ الْحَقُّ، ولَأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا.

(6) قال الله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ..} (186) سورة آل عمران.

(7) وقال الشاعر:

والله إني لأخوهمة...تسمو إلى المجد ولا تفتُر
البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخبارا، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكّد أو مؤكّدين أو أكثر، فما السرُّ في هذا الاختلاف؟

إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خال الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوُّف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة. ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً "بقد" وفي الرابع مؤكداً "بان" ولا، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكرٌ للحكم جاحد له. وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد، ما يدفع إنكار المخاطب ويدعيه إلى التسليم: ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً، ولذلك جاء الكَلَام في المثالين الخامس والسادس مؤكِّدًا بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى. ولهذا أكدّه بثلاثة أدوات هي: القسم وإنّ واللام، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعدُ:

(32) لِلْمَخَاطِبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

- (1) أَنْ يَكُونَ خَالِي الدِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ، وفي هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الخَبْرُ خَالِياً مِنْ أدواتِ التوكيد، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الخَبَرِ ابتداءً.
- (ب) أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّداً فِي الحُكْمِ طَالِباً أَنْ يَصِلَ إِلَى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يَحْسُنُ توكيده له لِيَتِمَّكَنَ مِنْ نفسه، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ طلبياً.
- (ج) أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ، وفي هذه الحال يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الخَبْرَ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ إنكاره قوَّةً وَضعفاً، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكارياً.

(33) لِتوكيدِ الخَبْرِ أدواتٌ كثيرةٌ "منها إنَّ، وَأَنَّ، والقَسْمُ ولامُ الابتداء، وَنُونُ التَّوكِيدِ، وَأَحْرَفِ التَّنْبِيهِ، وَالْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ، وَقَدْ، وَأما الشَّرْطِيَّةُ.

(3) خُرُوجُ الْخَبَرِ عَنْ مُقْتَضَى الظاهر

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ} (37) سورة هود.

(2) قال تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} (53) سورة يوسف.

(3) وقال تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} (15) سورة المؤمنون.

(4) وقال حَجَل بن نضلة القيسي:

جاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَه ...إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح

(5) وقال تعالى يخاطب منكري وَحْدَانِيَّتِهِ: {وَالِإِلهِكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ لَا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (163) سورة البقرة.

(6) الجهلُ ضارٌّ: (تقوله لمن يُنكرُ ضررَ الجهل)

البحث:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكّد، وإن كان متردداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسنً توكيده له وإن كان منكراً وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر، وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

أنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقَى إليه الخبر

غير مؤكّد، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيهم فنزل لذلك منزلة السائل المتردد؟ أحكّم عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: {إنهم مغرقون}.

وكذلك الحال في المثال الثاني فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: {إن النفس لأمارة بالسوء} غير أن هذا الحكم لما كان مسبوفاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى: {وما أبري نفسي} وهي تشير إلى أنّ النفس محكوم عليها بشي غير محبوب أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقي إليه الخبر مؤكّداً.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: {ثم إنكم بعد ذلك لميتون}، فما السبب إذًا في إلقاء الخبر إليهم مؤكّداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزلوا منزلة المنكرين وألقي إليهم الخبر مؤكّداً بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نضله فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكنّ مجيئه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه. وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عَزَل لا سلاح معهم، فلذلك أنزل منزلة المنكرين، فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: "إن بني عمك فيهم رماح".

أنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلقَى لغير المنكرين فقال: {وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوا لوجدوا فيه نهاية الإقناع ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتد به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره، ولذلك ألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد.

القواعد:

(34) إذا ألقى الخبر خالياً من التوكيد لخالي الدهن، ومؤكداً استحساناً للسائل المتردد، ومؤكداً وجوباً للمُنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

(35) وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم ومن ذلك ما يأتي:

(أ) أن يُزَلَّ خالي الدهن منزلة السائل المتردد إذا تقدّم في الكلام ما يُشير إلى حكم الخبر.

(ب) أن يُجعل غير المنكر كالمُنكر لظهور إمارات الإنكار عليه.

(ج) أن يُجعل المُنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

الإِنْشَاءُ

تَقْسِيمُهُ إِلَى طَلَبِيٍّ وَغَيْرِ طَلَبِيٍّ

الْأَمْثَلَةُ:

(1) أَحَبُّ لِعَيْرِكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ.

(2) من كلام الحسن رضي الله عنه: لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت.

(3) وقال أبو الطيب:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الوري أمضى السيوف مضاربا

(4) وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني... ما كان شأن علي وابن عفانا!

(5) وقال أبو الطيب:

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

(6) وقال الصمّة بن عبد الله:

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا!... وما أحسن المصطاف والمتربعا

(7) وقال الجاحظ من كتاب:

أما بعد فنعّم البديل من الزلة الاعتذار، وبئس العوض من التوبة الإصرار.

(8) وقال عبد الله بن طاهر:

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى... ولا باكتساب المال يكتسب العقل

(9) وقال ذو الرُّمَّة:

لَعَلَّ انْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبِلَابِلِ

(10) وقال آخر:

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ ... مِنْ الْيَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يُيَسَّرَ فِي غَدِ

الْبَحْثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية لأنها لا تحتل صدقاً، ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ولذلك سمى الإنشاء فيها طلبياً. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء. ولذلك يسمّى الإنشاء فيها غير طلبياً.

تدبر الإنشاءَ الطلبيَّ وأمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني. وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس. وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب.

أنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين. وقد يكون بصيغ العقود كبعث واشترت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني
ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

القاعدة:

(36) الإنشاء نوعان طَلْبِيٌّ وَغَيْرُ طَلْبِيٍّ:

(أ) فالطلبيُّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتِ الطَّلْبِ، وَيَكُونُ
بِالْأَمْرِ، وَالنَهْيِ، وَالِاسْتِفْهَامِ، وَالتَّمْنِي، وَالنِّدَاءِ.

(ب) وَغَيْرُ الطَّلْبِيِّ ما لا يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً، وَلِهَ صِيغَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: التَّعْجُبُ،
وَالْمَدْحُ، وَالذَّمُّ، وَالْقَسَمُ، وَأَفْعَالُ الرَّجَاءِ، وَكَذَلِكَ صِيغَةُ الْعُقُودِ.

الإنشاءُ الطلبيُّ

(1) الأَمْرُ

الأمثلة:

(1) من رسالة لعلي رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملاً
بمكة:

"أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ
الْعَصْرَيْنِ، فَأَقِمْ الْمُسْتَفْتِي، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ
إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ
عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدُ
فِي مَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفَاقِرِ وَالْخَلَائِطِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنُقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

(2) وقال تعالى: {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (29) سورة الحج.

(3) وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (105) سورة المائدة.

(4) وقال: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..} (23) سورة الإسراء

(5) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:

كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلِ سُرَاكٍ فَلَيْكِنِ الطَّلَابُ

(6) وقال يخاطبه:

أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكِبَرِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا

(7) وقال امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(8) وقال أيضاً:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ، وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلِ
(9) وقال البحترى:

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ، كَفَانِي نَدَاكُم مِّنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
(10) وقال أبو الطيب:

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
(11) وقال آخر:

أروني بخيلاً طالَ عُمراً ببُخْلِهِ... وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ
(12) وقال غيره:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَعِجِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(13) وقال تعالى: {.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ..} (187) سورة
البقرة.
البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على
صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن
حاصلاً وقت الطلب. تم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها
أعظم وأعلى ممن طلب الفعل منه. وهذا هو الأمر الحقيقي، وإذا
تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول
والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما
في المثال الثالث. والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معانٍ أخرى يُدرِكها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام. وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة. فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي، لأن المتني يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أحد من شعبه. وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلةً وشأناً.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوّه ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسرّه ومكنون صدره، بصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نديٍّ لنديه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام. وإنما يراد بها محض الالتماس.

وامرؤ القيس في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأنّ الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت مما
يكنفها من قرائن الأحوال أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة
على المعنى الأصلي: وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز،
والتهديد والإباحة على الترتيب.

القواعد:

(37) الأمر طلبُ الفعلِ على وجهِ الاستِعلاء.

(38) لِلأمرِ أَرْبَعُ صِيغٍ: فِعْلُ الأمرِ، والمُضَارِعُ المقرونُ بلامِ الأمرِ، واسمُ
فِعْلِ الأمرِ، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عَن فِعْلِ الأمرِ.

(39) قَدْ تَخْرُجُ صِيغُ الأمرِ عَن مَعْنَاهَا الأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ
مِنْ سِيَاقِ الكلامِ، كالإِرشَادِ، والدَّعَاءِ، والالْتِمَاسِ، والتمني، والتَّخْيِيرِ
والتَّسْوِيَةِ والتَّعْجِيزِ، والتَّهْدِيدِ، والإباحةِ.

(2) النَّهْيُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ
الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...} (34) سورة الإسراء.

(2) وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمه {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ
مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}
(22) سورة النور.

(3) وقال في النهى عن اتخاذ بطانة السوء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُواً مَا عَبْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (118) سورة آل عمران.

(4) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد:

لا يعدم منك حمى الإسلام من ملكٍ ... أقمت قلته من بعد تأويد

(5) وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يدكر له الطعن يشتق

(6) وقال أبو نواس في مدح الأمين:

يا ناق لا تسامي، أو تبلغي ملكاً تقبيل راحته والركن سيان

متى تحطي إليه الرحل سائمة، تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

(7) وقال أبو العلاء:

ولا تجلس إلى أهل الدنيا ... فإن خلائق السفهاء تعدى

(8) وقال أبو الأسود الدؤلي.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عاز عليك إذا فعلت عظيم

(9) وقال البحري:

لا تعرضن لجعفر، مُدشهاً بندي يديه، فليست من أنداده

(10) لا تمتثل أمري (تقول ذلك لمن هو دونك)

(11) قال أبو الطيب يهجو كافورًا:

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاجِدُ
الْبَحْثُ:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بهذا الكف عن الفعل: وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه. فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُم عباده. وهذا هو النهي الحقيقي- وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي. وهو طلب الكف من أعلى لأدنى؛ وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلمس من صاحبيه أن يكتُمًا عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده. فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وَجِهُتْ من نِدِّ إلى نده أفادت الالتماس.

وأبو نؤاس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته
مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك
كيف جمع الله العالم في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد
عن السفهاء وأهل الدنيا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن السوء ولا
ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التبييس،
والتهديد، والتحقير على الترتيب.

القواعد:

(40) النَّهْيُ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الاستِعلاء.

(41) لِلنَّهْيِ صِبْغَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَّةِ.

(42) قَدْ تَخْرُجُ صِبْغَةُ النَّهْيِ عَنِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِي إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى
تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَّائِنِ الْأَحْوَالِ، كَالدُّعَاءِ، وَالِاتِّمَاسِ، وَالتَّمْنِي،
وَالِإِرْشَادِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّيْبِيسِ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالتَّحْقِيرِ.

(3) الاستفهام وأدواته

(أ) - الهمزة وهل

الأمثلة:

(1) أَأَنْتِ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكِ؟

(2) أَمْشَرَأَنْتِ أَمْ بَائِعِ؟

أ (3) أَشْعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا؟

(4) أَرَاكِبًا جِئْتَ أَمْ مَاشِيًا؟

(5) أَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعَمَالُ أَمْ يَوْمَ الْأَحَدِ؟

(6) أَيْصُدًا الذَّهَبُ؟

ب

(7) أَيْسِيرُ الْغَمَامِ؟

(8) أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ؟

(9) هَلْ يَعْقِلُ الْحَيَوَانُ؟

ج

(10) هَلْ يُحَسِّنُ النَّبَاتُ؟

(11) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ؟

البحثُ:

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأدواته في أمثلة الطائفتين أ، ب " الهمزة " وفي أمثلة الطائفة ج "هل". ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأدوات في المعنى والاستعمال.

ندبر أمثال الطائفة " أ " حيث أداة الاستفهام هي الهمزة تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمها الكلام، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن

السفر واقع فعلا وأنه منسوب إلى واحد من اثنين، المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدل عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: "أخي"، مثلاً. وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين: الشراء أم البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري هو الشراء أم البيع، فهو إذا لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب: "بائع" مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة "أ".

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسنداً إليه كما في المثال الأول أم مسنداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس أم غير ذلك، ووجدت له معادلاً يذكر بعد "أم" كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جراً.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ب" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة "أ" فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصداق للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة. ويكون

جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً.

ومما تقدم ترى أن للهزمة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً.

انظر إلى أمثلة الطائفة " ج " حيث أداة الاستفهام " هل " تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبته هي أم منفية فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير، " فهل " إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

القواعد:

(43) الإِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الْهَمْزَةُ، وَهَلْ.

(44) يُطَلَّبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ:

(أ) التَّصَوُّرُ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي الْهَمْزَةُ مَتَلَوَّةً بِالْمُسْئُولِ عَنْهُ وَيُذَكَّرُ لَهُ فِي الْغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ.

(ب) التَّصَدِّيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النَّسْبَةِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ.

(45) يُطَلَّبُ بِهَلِ التَّصَدِّيقُ لَيْسَ غَيْرٌ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ.

(ب) بَقِيَةُ أَدْوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ
الْأَمْثَلَةُ:

(1) مَنِ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ؟

(2) مَنْ حَفَرَ تُرْعَةَ السُّوَيْسِ؟

(3) مَا الْكَرَى؟

(4) مَا الْإِسْرَافُ؟

(5) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ؟

(6) مَتَى يَعُودُ الْمُسَافِرُونَ؟

(7) قَالَ تَعَالَى: {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} (6) سورة القيامة

(8) وَقَالَ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} (42) سورة
النازعات

البحثُ:

الجميلُ المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات
الاستفهام هنا رأيت أن "من" يطلب بها تعيينُ العقلاء، وأن "ما"
تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما
الكرى؟ فتجاب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا
قلت: ما الإسراف؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدت

أن "متى" يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، وأيان للزمان المستقبل خاصة يتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي: كيف، وأين، وأتى، وكم، وأي، "فكيف" يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف جئتم؟ و"أين" يطلب بها تعيين المكان نحو: أين دجلة والفرات؟ و"أتى" تكون بمعنى كيف، نحو: أتى تسودُ العشيرةُ وأبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى من أين نحو: أتى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى متى نحو: أتى يحضرُ الغائبون؟ و"كم" يطلب بها تعيين العدد نحو: كم جندياً في الكتيبة؟ وأما "أي" فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما؟ نحو: أي الأخوين أكبر سناً؟ وتقع على الزمان، والمكان، والحال، والعامل، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. جميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

القواعدُ:

(46) لِلِاسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الِهْمَزَةِ وَهَلْ، وَهِيَ:

مَنْ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقَلَاءِ.

ما " " شَرْحُ الْاسْمِ أَوْ حَقِيقَةُ الْمَسْمَى.

مَتَى " " تَعْيِينُ الزَّمَانِ مَاضِياً كَانَ أَوْ مُسْتَقْبِلاً.

أَيَّانَ " " الْمُسْتَقْبَلُ خَاصَّةً وَتَكُونُ مَوْضِعَ التَّهْوِيلِ.

كَيْفَ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ.

أَيْنَ " " " " الْمَكَانِ.

أَتَى وَتَأْتَى لِمَعَانٍ عِدَّةٍ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفٍ، وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ، وَبِمَعْنَى مَتَى.

كَمْ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعَدَدِ.

أَيُّ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمُهُمَا، وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدَدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ.

(47) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطَلَّبُ بِهَا التَّصَوُّرُ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ الْجَوَابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ.

(ج) المعاني التي تُسْتَفَادُ مِنَ الاستفهامِ بِالْقَرَائِنِ
الأمثلة:

(1) قال البحرني:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكاً... وإلا ضيقة وانفراجها؟

(2) وقال أبو الطيب في المديح:

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ

(3) وقال البحرني:

أَلَسْتَ أَعْمَهُمْ جُوداً، وَأَزْكَأً هُمْ عُدُوداً، وَأَمْضَاهُمْ حُسَاماً

(4) وقال أحمد شوقي:

إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَّا مَا؟... وَهَذِهِ الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَاماً

(5) وقال أبو الطيب في الرثاء:

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى فَقَدَتُ بِفَقْدِكَ نَبْرًا لَا يَطْلُعُ
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضَّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

(6) وقال يهجو كافورًا:

مِنْ آيَةِ الطُّرُقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرْمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمِ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ
(7) وقال أيضاً:

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلْمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى حُفٍّ وَلَا قَدَمِ
(8) وقال أيضاً وقد أصابته الحمى:

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ
(9) وقال تعالى: {قَالُوا سَوَاءَ عَلَيْنَا أَوَعَضْتِ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ}
(136) سورة الشعراء.

(10) وقال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ
نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا
لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (53) سورة الأعراف.

(11) وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ} (10) سورة الصف.

البحث:

عرفتَ فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية. هنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحتري في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرح، فلفظة هل في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب والعلم بشيء كان مجهولاً.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في علًا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله من النصر واختصه به من الجِدِّ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردَّى في المهالك كل من أراد به شرًا وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءاً، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

والبحتري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة. وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل والتنافر. ويقرعهم على غلوهم في الصخب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقريع.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسر والتفجع. أما في المثال السادس حيث يهجو كافورًا فإنه ينتقصه ويعمدُ إلى تحقيره والحثّ من كرامته.

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء والتعجب. والتسوية والتمني، والتشويق، على الترتيب.

القاعدة:

(38) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ الاسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تَسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالنَّفْيِ، وَالْإِنْكَارِ، وَالتَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالتَّحْقِيرِ وَالاسْتِبْطَاءِ وَالتَّعْجَبِ، وَالتَّسْوِيَةِ وَالتَّمْنِيِ وَالتَّشْوِيقِ.

(4) التمني

الأمثلة:

(1) قال ابن الرومي في شهر رمضان:

فليت الليل فيه كان شهراً...ومرّ نهاره مرّ السحاب

(2) وقال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا

لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (53) سورة الأعراف.

(3) وقال جرير:

بَانَ الشَّبَابَ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ ... لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

(4) وقال آخر:

أَسْرَبَ الْقَطَا، هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ.. عَلَيَّ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

(5) وقال تعالى: {... قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا
أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (79) سورة القصص.

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلي. وإذا تأملت
المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه
مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في
نيله كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت،
وهل، ولو، ولعل: غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث
الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله
كان طلبه ترجيحاً، ويعبر فيه بلعل وعسى، وقد تستعمل فيه ليت لسبب
يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

فَيَا لَيْتَ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَ أَحَبِّي مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَ الْمَصَائِبِ

القواعد:

(49) التمني طلبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُرجى حُصُولُهُ، إمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحْيَاً،
وإمَّا لِكَوْنِهِ مُمَكِنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ.

(50) واللفظُ الْمُؤْضُوعُ للتمني لَيْتَ، وقد يُتَمَمَّى بهل ولو، وَلَعَلَّ، لِعَرَضِ
بلاغِيٍّ

(51) إذا كان الأمرُ المحبوبُ مما يُرجى حُصُولُهُ كَانَ طَلْبُهُ تَرْجِيًا، وَيُعْبَرُ
فِيهِ بِلَعَلٍ أَوْ عَسَى، وقد تستعمل فيه لَيْتَ لِعَرَضِ بلاغيٍّ ۞

(5) النِّدَاءُ

الأمثلة:

(1) كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أَمَالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجِينِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ

دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ وَالْمَوْتُ مَنِي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ

(2) وقال أبو نواس:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتَ ذُنُوبِي كَثُرَةٌ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(3) وقال الفرزدق يفتخر بأبائه ويهجو جريراً:

أَوْلَانِكَ أَبَائِي، فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ، إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

(4) وقال آخر:

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِعَيْرِ بِلَاغَةٍ ... لِمَنْ تَجَمَّعَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

البحثُ:

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وأي، وأيا، وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي. وفي نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من باقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضحة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوع للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكأن بعد درجته في العظم بعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم وضع الشأن صغير القدر

فكأنَّ بُعد درجته في الانحطاط بُعدٌ في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

(1) الزجر كقول الشاعر:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصحٍ... بلأا اَرْتَمَيْتَ ولا اتَقَيْتَ ملامًا

(2) التحسر والتوجع، قال الحُسَيْن بن مُطَيْرِ الأَسَدِي:

فيا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ مُتْرَعًا

(3) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلومُ تكلم.

القواعدُ:

(52) النِّداءُ طَلَبُ الإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنْابٍ أَدْعُو.

(53) أدوات النِّداءِ ثمان : الهمزةُ، و"أي"، و"يا"، و"آ"، و"أي" و"أيا"، و"هيا"، و"وا".

(54) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

(55) قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و"أي"، إشارةً إلى قُربه من القلب و حضوره في الذهن.

وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و"أي"، إشارةً إلى علُو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

(56) يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

القصرُ

تعريفه- طرقه- طرفاه

الأمثلة:

(1) لا يفوز إلا المجدُّ.

(2) إنما الحياةُ تعبٌ.

(3) الأرضُ متحركةٌ لا ثابتة.

(4) ما الأرضُ ثابتةٌ بل متحركةٌ.

(5) ما الأرضُ ثابتةٌ لكن متحركةٌ.

(6) على الرجالِ العاملين نثي.

البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمرٍ آخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن، إذاً النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: إنما: والعطف بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حقه التأخير. ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمونها الوسائل نفسها طرق القصر.

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً: تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهما طرفا القصر. ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب. فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها كان القصر في هذا المثال قصر موصوف على صفة بمعنى إن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر، لوجدت كلَّ مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهّل عليك معرفة كلّ من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصّلاً.

القواعدُ:

(57) القصرُ تخصيصُ أمرٍ بآخرٍ بطريقٍ مخصوصٍ.

(58) طرقُ القصرِ المشهورةُ أربعُ:

(أ) النفي، والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

(ب) إنما، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً.

(ج) العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

(د) تقديم ما حقُّه التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

(59) لكلِّ قصرٍ طرفانٍ: مقصوٌّ، ومقصوٌّ عليه.

(60) ينقسمُ القصرُ باعتبارِ طرفيهِ قسمينِ:

(أ) قصرٌ صفةٍ على موصوفٍ.

(ب) قصرٌ موصوفٍ على صفةٍ.

الفصلُ والوصلُ

(1) مواضعُ الفصلِ

الأمثلة:

(1) قال أبو الطيب:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قِصَائِدِي... إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

(2) وقال أبو العلاء:

وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضْرٍ وَبَادِيَةٍ، بَعْضٌ لِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا، خَدَمَ

(3) وقال تعالى: {.. يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}

(2) سورة الرعد

(4) وقال أبو العتاهية:

يا صاحب الدنيا المُجِبِّ لها... أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبَهُ

(5) وقال آخر:

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ ... كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ

(6) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى جِئِنَ

تَحْتَجِبُ

البحث:

يقصد علماء المعاني بكلمة " الوصل " عطفَ جملة على أخرى

"بالواو" كقول الأبيوردى يخاطب الدهر:

فَالْعَبْدُ رَبَّانٌ مِنْ نَعْمَى يَجُودُ بِهَا وَالْحُرُّ مَلْتَهُبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَا

و يقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول المعري:

لا تَطْلُبَنَّ بِالْأَلَةِ لَكَ حَاجَةً ... قَلَمُ الْبَلِغِ بِغَيْرِ حِظٍّ مِعْزَلٍ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطنٌ تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام، وسنبداً لك بمواطن الفصل:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تالفاً تاماً، فالجملة الثانية في المثال الأول، وهي "إذا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَهْرُ مُنْشِداً" لم تحيِّ إلا توكيداً للأولى، وهي جملة "وما الدهرُ إلا من رِوَاةِ قِصَائِدِي" فإن معنى الجملتين واحد. والجملة الثانية في المثال الثاني "بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً" ما جاءت إلا لإيضاح الأولى "الناسُ للناس من بدوٍ وحاضرة" فهي بيان لها، والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى لأن تفصيل الآيات بعضٌ من تدبير الأمور، فهي بدل منها، ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد. ولذا يقال: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الابتعاد، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبراً وإنشاءً. وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فإنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: " وإنما المرءُ بأصغريه " وقوله: "كل امرئ رهن بما لديه"، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين وشدَّةُ التباعد، ولذلك يقال في هذا الموضع إنَّ بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلا سأله، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق أمالك؟ فأجاب: " إِنَّ السَّمَاءَ تَرَجَى حِينَ تَحْتَجِبُ " فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت، ولذلك يقال إِنَّ بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

القواعد:

(62) الوصلُ عَطْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى أُخْرَى بِالْوَاوِ، وَالْفَصْلُ تَرَكُّ هَذَا الْعَطْفِ، وَلِكُلِّ مِّنَ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ مَوَاضِعٌ خَاصَةٌ.

(63) يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

(أ)- أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ تَوْكِيدًا لِلأُولَى، أَوْ بَيَانًا لَهَا، أَوْ بَدَلًا مِنْهَا، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْإِتِّصَالِ.

(ب)- أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَخْتَلِفَا خَبْرًا وَإِنْشَاءً، أَوْ بِأَلَّا تَكُونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ.

(ج)- أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ جَوَابًا عَنِ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الأُولَى، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شِبْهَ كَمَالَ الْإِتِّصَالِ.

(2) مواضع الوصل

الأمثلة:

(1) قال أبو العلاء المعري:

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلِّ حَرٍّ، وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ الْمُرَارَ

(2) وقال أبو الطيب:

وَلِلسَّرْمِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

(3) وقال أيضاً:

يُشَمَّرُ لُجَّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمَرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

(4) وقال بشار بن برد:

وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ ... وَلَا تُشْهِدِ الشُّوْرَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ

(5) لا وبارك الله فيك: تجيبُ بذلك لمن قال: (هل لك حاجة أساعدك

في قضائها)

(6) لا ولطفَ الله به: تجيبُ بذلك من قال: (هل أبلَّ أخوك من علته)

البحث:

تأمل الجملتين " أَعْبَدَ كُلِّ حَرٍّ " و " علم ساغبا أكل المرار " في البيت الأول تجد أن للأولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها وإن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي وتأمل الجملتين: " لا يناله النديم " و " لا يفضي إليه شراب " في البيت الثاني تجد أن للأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها وأنه

أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها. وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

أنظر في البيت الثالث إلى الجملتين: " يَشْمَرُ لِجِّ عَنْ سَاقِهِ " و " يَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ " تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاءً هما: " أَدِنِ " و " لَا تَشْهَدِ " وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، هكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: " لَا " و " بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ " تجد أن الأولى على خبرية والثانية إنشائية. وأنت لو فصلت فقلت: "لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ " لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل. وكذلك الحال في جملي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

القاعدة:

(64) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

(أ) - إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ.

(ب)-إذا انْفَقَتَا خَبْرًا أو إنشَاءً وكانت بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا.

(ج)- إِذَا اِخْتَلَفَا خَبْرًا وَإِنْشَاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ.

الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ

(1) الْمَسَاوَاةُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {.. وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ..} (110) سورة البقرة.

(2) وقال تعالى: {.. وَلَا يَحِيقُ الْمُكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ..} (43) سورة فاطر.

(3) وقال النابغة الذبياني:

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنكَ وَاسِعٌ

(4) وقال طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ

البحث:

يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث، فهو تارة يوجز وتارة يُسهب، وتارة يأتي بالعبارة بين يمين، على حسب ما تقتضيه حالُّ المخاطب ويدعو إليه موطنُ الباب، نريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، وسنبدأ بالمساواة لأنها الأول المقيس عليه.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً ل جاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يُسمَّى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

القاعدةُ:

(75) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَافِ، وَالْأَلْفَافُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ

(2) الإيجازُ

(1) قال تعالى: {.. أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (54) سورة الأعراف

(2) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرِّكْبِ ".

(3) وقيل لأعرابي يَسوقُ مَالاً كَثِيراً: لِمَنْ هَذَا الْمَالُ؟ فقال: لله في يدي.

(4) وقال تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} (22) سورة الفجر

(5) وقال تعالى: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2)} [ق/1، 2].

(6) وقال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعَيْبٍ: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ

أَجْرَمَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) { [القصص/24-26].

البحثُ:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على
قلتها جمعت معاني كثيرةً متزاحمة، فالمثال الأول تضمّن كلمتين
استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء. حتى لقد روى
أن ابن عمر رضي الله عنه قرأها فقال: "من بقي له شيء فليطلبه".
والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من آداب السفر
والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعبّر عنه إلا بالقول
المُسَهَّب الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من
الكلام يسمّى إيجازاً. ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ
القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض
كلمات أو جمل، سميّ إيجازاً قصيراً.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزةٌ أيضاً، وإذا أردت
أن تُعرف سرّاً الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حُذف منه
كلمة إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد
أنه حُذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام {ق والقرآن
المجيد} لتُبْعَثَن. أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة، ونظم
الكلام من غير حذف أن يقال: فذهبنا إلى أبيهما، وقصتا عليه ما كان
من أمر موسى، فأرسل إليه، {فجاءته إحداهما تمشي على استحياء}.

ولما كان سببُ الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُميَّ إيجاز حذفٍ، ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليلٌ على المحذوف، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير مقبول.

القاعدةُ:

(66) الإيجازُ جَمْعُ المعاني المتكاثرة تحت اللَّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الإِبَانَةِ وَالْإِفْصَاحِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(1) - إيجازُ قِصَرٍ، وَيَكُونُ بِتَضْمِينِ العِبَارَاتِ الْقَصِيرَةِ معاني قَصِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ.

(ب) - إيجازُ حَذْفٍ، وَيَكُونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ أَوْ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرٍ مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ.

(3) الإطنابُ

الأمثلةُ:

(1) قال تعالى: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} (4) سورة القدر.

(2) وقال تعالى: {رَبِّ اغْضِبْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} (28) سورة نوح.

(3) وقال: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَاءَ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ} (66) سورة الحجر.

(4) وقال عنتره بن شداد في بعض روايات معلقته:

يَدْعُونَ عَنَّا، وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرِ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ
يَدْعُونَ عَنَّا وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... مَعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمٍ
(5) وقال النابغة الجعدي:

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بَأَنِّي ... - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السِّنِّ فَإِنِّي
(6) وقال الحطيئة:

تَزُورُ فَنِّي يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ ... وَمَنْ يَعْطِ أَثْمَانَ الْمُحَامِدِ يُحْمَدِ
(7) وقال ابنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيِّ:

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ ... تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ
(8) وقال ابن المعتز يصف فرساً:

صَبَبْنَا عَلَيمًا ظَالِمِينَ سَيَاطَنًا ... فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ
البحث:

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز؛ ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً
آخر من الأساليب يقابله ويُضادّه فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض
بلاغي.

تأمل المثال الأول تجد لفظ " الروح " فيه زائداً، لأن معناه
داخل في عموم اللفظ المذكور قبله نحو الملائكة، وانظر في المثال الثاني
تجد أن لفظ " لي ولوالدي " زائد أيضاً، لدخول معناه في عموم
المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على
زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجئ

عبثاً، وإنما جاءتٍ لِلطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه، وأداءُ الكلام على هذا الوجه يُسمى إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة: فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد حَصَّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ففائدته الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص فقد ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عومهما من ذكر قبل ذلك مرة واحدة ومرة مندرجا تحت العام.

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى: {إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين} إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ " الأمر " وذلك لزيادة التقرير ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل.

وطريقه في بيت عنزة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة وفي موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار وقد يكون التكرار لدواعٍ أخرى منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير يرثي معن بن رائدة:

فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حُفْرَةٍ ... من الأرض حُطَّتْ للسماحة
مَضْجَعاً

ويا قبرَ معنٍ كيف وارتبَ جودَهُ ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ
مُتْرَعاً؟

ومنها طولُ الفصل كما في قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنِّي ... إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي خَطِيئُهَا

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، فجملة "ألا كذبوا" قد جاءت في بيت النابغة بين اسم أن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر، قد يكون من أغراض الإعراض الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله- تبارك وتعالى- لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إني- وقاك الله- مريضٌ.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم دُيِّلَ بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرى المثل. أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه، إذ لا يفهم الغرضُ منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل.

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين"، لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود وتسمى هذه الزيادة في البيت احتراساً، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً.

القاعدة:

(67) الإطنابُ زيادةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ وَيَكُونُ بِأَمُورٍ عِدَّةٍ مِنْهَا:

- (أ)- ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ.
 (ب)- ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الْخَاصِّ.
 (ج)- الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، لِنَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّامِعِ.
 (د)- التَّكْرَارُ لِدَاعٍ: كَتَمَكِينِ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ، وَكَالْتَحَسُّرِ، وَكَطَوِيلِ الْفَصْلِ.

(هـ)- الْإِعْتِرَاضُ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.

(و)- التَّنْذِيلُ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْكِيدًا لَهَا، وَهُوَ قِسْمَانِ:

(1) جَارٍ مَجْرَى الْمُثَلِّ إِنْ أُسْتَقْلَلَ مَعْنَاهُ وَاسْتَعْنَى عَمَّا قَبْلَهُ.

(2) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمُثَلِّ إِنْ لَمْ يَسْتَعْنِ عَمَّا قَبْلَهُ.

(ز)- الْإِحْتِرَاسُ، وَيَكُونُ حِينَمَا يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمٌ، فَيَقْطُنُ لِنَدْلِكَ وَيَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْهُ.

التدريبات

1. ما هو الخبر والإنشاء؟
2. أَعِدَّ مَذْكَرَةً حَوْلَ "أَغْرَاضِ الْخَبْرِ"
3. لِمَخَاطَبِ ثَلَاثِ حَالَاتٍ - يَبَيِّنْ

4. ما هي الأدوات لتوكيد الخبر
5. متى يكون الخبر جاريا على مقتضى الظاهر؟
6. بين نوعي الإنشاء مع الأمثلة
7. ما هو الأمر وما صيغته؟
8. اشرح المعاني الأخرى لصيغة الأمر إذا خرجت عن معناها الأصلي
9. ما هو النهي وما صيغته الوحيدة؟
10. ما هي المعاني الأخرى للنهي؟ اشرح مع الأمثلة
11. ما هو الاستفهام وما أدواتها؟ أعدّ مذكرة مع بيان معاني الأدوات
12. ماذا يُطلَبُ بالهمزة وهل؟
13. ما هي المعاني التي تُستَفَادُ من الاستفهام بالقرائن
14. ما هو التمني وما ألفاظه؟
15. ما هو الترجي؟
16. عرّف النداء مع الإشارة إلى أدواته الثمانية

الوحدة الرابعة: علم البديع

المحسنات اللفظية

الجناس

الاقتباس

السجع

المحسنات المعنوية

التورية

الطباق

المقابلة

حسن التعليل

تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

أسلوب الحكيم

علم البديع

عرفتَ فما سبق أنّ علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكناية، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعين على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغيّ يفهمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنويّ، ويسمّى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنا ذاكرون لك من كلّ قسم طرفاً.

المحسنات اللفظية

(1) الجناسُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} (55) سورة الروم.

(2) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إلى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

(3) وقال تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)
[الضحى/9-11].

(4) وقال ابن الفارض:

هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِيٍّ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَمٍ بِشَقَاءِ

(5) وقالت الخنساء من قصيدة تراثي فيها أحاها صخرًا:

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّقَا مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

(6) وقال تعالى حكايةً عَنْ هَرُونَ يَخاطِبُ موسى عليهما السلام: {قَالَ يَا
ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَكَمْ تَرْفُبُ قَوْلِي} (94) سورة طه.

البحث:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس
إحدهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيراد الكلام
على هذا الوجه يسمّى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ "الساعة"
مكررٌ مرتين، وأن معناه مرةً يومُ القيامة، ومرةً إحدى الساعات
الزمانية، وفي المثال الثاني ترى "يحيى" مكرراً مع اختلاف المعنى.
واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع
الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمّى جناساً تاماً.

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما
اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل تقهّر وتقهّر،

وَمَهَاكَ وَهَآكَ. وَالْجَوَى وَالْجَوَانِحِ، وَبَيْنَ وَبَنَى، عَلَى تَرْتِيبِ الْأَمْثَلَةِ، وَيُسَمَّى مَا بَيْنَ كُلِّ كَلِمَتَيْنِ. هُنَا مِنْ تَجَانُسٍ جِنَاسًا غَيْرِ تَامٍّ.

والجناسُ في مذهب كثير من أهل الأدب غيرُ محبوب؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنايته في مضمار المعاني اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلفٍ.

القاعدةُ:

(68) الْجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللَّفْظَانِ فِي التَّنْقُوعِ وَيَخْتَلِفَا فِي الْمَعْنَى. وَهُوَ نَوْعَانِ:

(أ) تَامٌّ: وَهُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ اللَّفْظَانِ فِي أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ هِيَ: نَوْعُ الْحُرُوفِ، وَشَكْلُهَا، وَعَدَدُهَا، وَتَرْتِيبُهَا.

(ب) غَيْرُ تَامٍّ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

(2) الْإِقْتِبَاسُ

الأمثلةُ:

(1) قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ الْأَصْفَهَانِيُّ:

لَا تَعْرُتَكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كَثْرَةُ الْجِيُوشِ وَالْأَنْصَارِ {إِنَّمَا نُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}.

(2) وَقَالَ ابْنُ سِنَاءِ الْمَلِكِ:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ ذَارِهِمْ ... أَنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ"

(3) وقال أبو جعفر الأندلسيُّ الغرناطي:

لا تُعادِ النَّاسَ في أوطانِهِمْ ... قَلَمًا يُرعى غَريبَ الوَطَنِ
وإذا ما شئتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ ... خالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ "
البحثُ:

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمّن الكاتبُ أو الشاعرُ كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرّحَ بأنها من القرآن أو الحديث وعرّضه من هذا التضمين أن يستعيرَ من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمّى اقتباساً، وإذا تأملتَ رأيتَ أن المُقتبسَ قد يُغَيّرُ قليلاً في الآثار التي يَقتبسُها كالمثال الثاني إذ الآية: {فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ}.

القواعدُ

(69) الاقتباسُ: تَضْمِينُ النَّثْرِ أو الشَّعْرِ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ أو الحديثِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ دَلالَةٍ عَلَيَّ أَنَّهُ مِنْهُما، وَيَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الأَثَرِ المُقْتَبَسِ قَلِيلاً.

(3) السَّجْعُ

الأمثلةُ:

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا».

(2) وقال أعرابيٌّ ذَهَبَ بابنه السَّيْلُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أُبْلِيْتَ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ.

(3) الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحثُ:

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعا. وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلةً، وتُسكَّن الفاصلةُ دائماً في النثر للوقف.

وأفضلُ السجع ما تساوت فقرُهُ، ولا يحسنُ السجعُ إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير فائدة. كما رأيت في الأمثلة.

القاعدةُ:

(70) السَّجْعُ: تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْآخِرِ، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقْرُهُ.

المحسناتُ المعنويةُ

(1) التوريةُ

الأمثلةُ

(1) قال سِرَاجُ الدِّينِ الوَرَّاقُ:

أصُونُ أديمٍ وجهي عَن أناسٍ ... لقاءُ الموتِ عندهمُ الأديبُ

وَرَبُّ الشعرِ عندهمُ بَغِيضٌ ... وَلَوْ وَاقَى بِهِ لَهُمُ "حَبِيبٌ"

(2) وقال نَصِيرُ الدِّينِ الحَمَّامِي:

أبْيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقَصْرِ ... سورٌ ولا قُصُورَ هِهَا يَعُوقُ

وَمَنْ العَجَائِبِ لَفْظُهَا ... حُرٌّ وَمَعْنَاهَا "رَقِيقٌ"

(3) وقال الشَّابُّ الظَّرِيفُ:

تَبَسَّمَ ثَغْرُ البَانِ عَن طِيبِ نَشْرِهِ ... وَأَقْبَلَ فِي حُسْنِ يَجَلُّ عَنِ الوَصْفِ

هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَوَدْدَةٍ ... فَإِنَّ غِصُونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ "لِلْقَصْفِ"

البحثُ:

كلمة "حَبِيبٍ" في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة "بغِيضٍ"، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد. وقد أراد الشاعر ولكنه تَلَطَّفَ فَوَرَّى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة "رقيق" في المثال الثاني لها معنيان: الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حُرٌّ"، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريد الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة "القَصْفِ" في المثال الثالث معناها القريب الكسْر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله: "فإنَّ غِصُونَ الزهر" ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر

بعد أن احتال في إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية، وهو فنٌّ
بَرَخَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة،
وأثروا فيه بالعجيب الرائع الذي يدلُّ على صفاء الطبع والقدرة على
اللعب بأساليب الكلام.

القاعدةُ:

(71) التَّوْرِيَةُ: أَنْ يَذْكَرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظًا مُفْرَدًا لَهُ مَعْنَيَانِ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ
مُرَادٍ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ.

(2) الطَّبَاقُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ..} (18) سورة الكهف.

(2) وقال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنِ نَائِمَةٍ".

(2) وقال تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ..} (108)

سورة النساء.

(4) وقال السموءل:

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلا منها مشتملاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: "أيقاظاً" و "رقود" والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: "ساهر" و "نائمة".

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابي والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى "طباق الإيجاب" وفي المثالين الأخيرين يدعى "طباق السلب".

القاعدة:

(72) الطَّبَاقُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(أ) طَبَاقُ الْإِيجَابِ: وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً.

(ب) طَبَاقُ السَّلْبِ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضِدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً.

(3) الْمُقَابَلَةُ

الأمثلة:

(1) قال صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ: "إِنكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ".

(2) وقال خالد بن صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلًا: لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السِّرِّ، وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ.

(3) قال بعضُ الخلفاء: مَنْ أَعَدَّتْهُ نِكَايَةُ اللَّيْنَامِ، أَقَامَتْهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ.

(4) وقال عبد الملك بن مروان: مَا حَمِدْتُ نَفْسِي عَلَىٰ مَحْبُوبِ ابْتِدَائِهِ
بِعَجْزٍ، وَلَا مُتَمَّهَا عَلَىٰ مَكْرُوهِ ابْتِدَائِهِ بِحَزْمٍ.

البحثُ:

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بيّن النبيّ صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرح، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق السّرّ بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداءً الكلام على هذا النحو يسمّى مقابلةً.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تتاح للمتكلم عفوًا، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحسبها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدةُ:

(73) الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.

(4) حُسْنُ التعليل

الأمثلة:

(1) قال المعري في الرثاء:

وَمَا كُفَّةُ الْبَدْرِ الْمُئِيرِ قَدِيمَةٌ... وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ

(2) وقل ابن الرومي:

أَمَا ذُكَاؤُكُمْ فَلَمْ تَصْفَرُوا إِذْ جَنَحَتْ... إِلَّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمُنْظَرِ الْحَسَنِ

(3) وقال الصلاح الأربلي، معللاً عدم نزول المطر بأرض مصر غالباً:

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرَ وَتَرْتِبَتِهَا ... طَبِعاً وَلَكِنْ تَعَدَّكُمْ مِنَ الْخَجَلِ

وَلَا جَرَى النَّيْلُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَرِفٌ ... بِسَبْقِكُمْ فَلَذَا يَجْرِي عَلَى مَهْلٍ

البحث:

يرثي أبو العلاء في البيت الأول، ويبالغ في أن الحزن على المرثي شَمِلَ كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة، ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس، لم تصفر عند الجنوح إلى المغرب للسبب الكوني المعروف عند العلماء، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح، وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلّة المطر بمصر، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن يتزل بأرض يعمها فضل الممدوح وجوده، لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أنّ الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل.
القاعدة:

(74) حُسْنُ التَّعْلِيلِ: أَنْ يُنْكَرَ الْأَدِيبُ صَرَاحَةً أَوْ ضِمْنًا عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةِ. وَيَأْتِي بَعْلَةً أَدَبِيَّةً طَرِيفَةً تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ ۞

(5 و6) تأكيد المدح بما يشبه الذمّ وعكسه
الأمثلة:

(1) قال ابن الرومي:

ليس به عيبٌ سوى أنّه ... لا تقع العين على شبيهه

(2) وقال آخر:

ولا عيب في معروفهم غير أنّه ... يبين عجز الشاكرين عن الشكر

(3) وقال صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيدائي من قرشي".

(4) وقال النابغة الجعدي:

فأني كملت أخلاقه غير أنّه ... جوادٌ فما يُبقي من المال باقيا

البحث:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تُعْهَدُه، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدَّر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرمي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعته هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع: وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة. ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

القواعدُ:

(75) تَأْكِيْدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبَهُ الذَّمَّ ضَرْبَانِ:

(أ) أَنْ يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنفِيَّةٍ صِفَةً مَدْحٍ

(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةً مَدْحٍ، وَيُوْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى.

(76) تَأْكِيْدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبَهُ الْمَدْحَ ضَرْبَانِ:

(أ) أَنْ يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنفِيَّةٍ صِفَةً ذَمٍّ.

(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةً ذَمٍّ، ثُمَّ يُوْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى.

(7) أُسْلُوبُ الْحَكِيمِ

الأمثلة:

(1) قَالَ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ..}

(189) سُورَةُ الْبَقَرَةِ.

(2) وَقَالَ ابْنُ حِجَابٍ:

قُلْتُ نَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا ... قَالَ نَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّ ... لْتُ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي

الْبَحْثُ:

قد يخاطبك إنسانٌ أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجزُ من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجُمَلُ به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدراً وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهله، لِمَ تبدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا تُرى، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهله وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا؛ وإلى أنَّ البحث في العلوم يجب أن يُرجأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَقِرَّ صخره الإسلام.

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد ثَقَلْتُ عليك بكثرة زيارتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظُرف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر. ويقول له: إنك ثَقَلْتَ كاهلي مما أَعْدَقْتَ عليَّ من نِعَم ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمَّى: أسلوب الحكيم.

القاعدةُ:

(77) أُسْلُوبُ الْحَكِيمِ تَلَقَّى الْمُخَاطَبِ بغير ما يَتَرَقَّبُهُ، إِمَّا بَتَرَكِ سؤَالِهِ
وَالِإِجَابَةِ عَنْ سؤَالٍ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَإِمَّا بِحَمَلِ كَلَامِهِ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ
يَقْصِدُ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السؤَالَ أَوْ يَقْصِدَ
هَذَا الْمَعْنَى.

التدريبات

1. ما هو الجنس؟ وما نوعاه؟ بين مع الأمثلة
2. اذكر تعريف الاقتباس
3. عرّف السجع
4. ما هي التورية؟
5. ما هو الطباق؟ وما نوعاه؟
6. ما هي المقابلة؟
7. ما المراد بحُسن التعليل؟
8. اشرح عن تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه
المدح
9. ما هو أسلوب الحكيم؟

الوحدة الخامسة:

علم العروض

رائده وتعريفه

أركان علم العروض

البيت وأقسامه والبحر وتقطيعه

بحور الشعر العربي وأجزاؤها

التفاعيل وما تتركب منه

الزحاف والعلل

علم القوافي

علم العروض

علم العروض هو علم نظم الشعر على اصول الخليل بن أحمد الفراهيدي، (174 هجرية 791 م) الذي وضع أصول التفاعيل، الذي اهتمدى إلى وضع التفاعيل على سماعه دققة مطارق النحاسين على الطسوت فادى به ذلك إلى استنباط التفاعيل وتقطيع بيت الشعر، ودعى فن نظم الشعر بالعروض، لأن الخليل وضعه في العروض وهي مكة فدعاه بها.

أركان علم العروض

أركان علم العروض هي اجزائه أو تفاعيله وهذه التفاعيل منها متحركات ومنها ساكنات متتابعة على نسق معروف

تتألف هذه التفاعيل من: حروف التقطيع، ومن حروف التقطيع تتألف الأسباب والأوتاد والفواصل، ومن هذه الثلاثة تتركب الأجزاء الصحيحة الثمانية ومن هذه الأجزاء يتألف البيت، وهذه الأسباب والأوتاد والفواصل تدعى علم العروض.

(ملاحظة: إن اهل العروض أخذوا هذه الأسماء عن بيت الشعْر: فالسبب هو الحبل الذي به نربط الخيمة، والوتد هو الخشبة التي ندقها في الأرض ونربط بها السبب أو الحبل، والفاصلة هي الحاجزين الموضوعين في الخيمة، وكذلك المصراع وهو نصف البيت)

1: حروف التقطيع عشرة يجمعها قولك: لَمَعَتْ سَيُوفُنَا أَوْ مُعْلِنَاتُ يُوْسُفَ.

2: السبب هو حرفان فان كانا متحركان كان السبب الثقيل مثلا: لِمَ، غَدُ.

وان كان الحرف الأول متحركا والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف
مثلا: هَبْ، لي.

الوتد هو ثلاثة أحرف: اثنان متحركان وواحد ساكن وهذا الوتد هو
الوتد المجموع مثلا:

نَعَمْ، غَلا، أو حرفان متحركان بينهما حرف ساكن مثلا: عَاشَ عَمْرُو،
وهذا يدعى الوتد المفروق

أما الفاصلة فتكون ثلاثة أحرف متحركات أو أربعة أحرف متحركات
يأتي بعدها حرف ساكن، فبعد ثلاث متحركات ندعوها الفاصلة
الصغرى مثلا: سَكَنُوا مُدُنًا، وبعد أربع متحركات هي الفاصلة الكبرى،
مثلا: رَفَعَهُمْ مَلِكُنَا.

فائدة 1: لقد جُمِعَت الأسباب والأوتاد والفواصل في هذه العبارة
لسهولة حفظها: " لَمْ أَرَعَلَى ظَهْرٍ جَبَلٍ سَمَكَةً".

فائدة 2: تقطيع الأجزاء في العروض تتبع اللفظ لا الإملاء، فالتنوين
نَحَسبه حرفا، مثلا: جَبَلٌ =

جَبَلُنْ، والمدة حرفان مثلا: آمَنَ = آمَنَ والشدة أيضا نعتبرها حرفين،
مثلا: فَرَّ=فَرَّرَ

أما التفاعيل فهي: فَعُولُنْ- مَفَاعِلُنْ- مُفَاعِلُنْ - فاعلاتُنْ-
فاعِلُنْ - متفاعِلُنْ - مُسْتَفَعِلُنْ - مفعولاتُ.

البيت وأقسامه والبحر وتقطيعه

البيت كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية مثلا

لا تنفع الصلواتُ مَنْ هو ساحبٌ ذيل الضلال وعن هواه أزرُ
أقسام البيت: هما الشطران أو المصراعان أو الصدر والعجز مثلا:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها(صدر)

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ (عجز)

العروض والضرب: العروض هو آخر جزء من الصدر

والضرب آخر جزء من العجز مثلا:

مَنْ ذا الذي تصفوله (أوقاته) طراً ويبلغُ كلَّ ما (يختارُهُ)

العروض: أوقاته والضرب: يختارُهُ

البيت منه ما هو: تام - مجزوء - مشطور - منهوك.

فالبيت التام هو ما استكمل كل أجزاءه

والمجزوء ما حُذِفَ جزء من أحد شطريه في آخرهما

والمشطور ما حُذِفَ ثاني شطريه بكامله

والمنهوك ما حُذِفَ ثلثا شطريه

البحر هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري الناظم

والبحور ستة عشر بحراً، وضع الخليل منها خمسة عشر بحراً والبحر

السادس عشر استدركه تلميذه الأخفش وسماه المتدارك

والبحور هي:

الطويل- المديد- البسيط- الوافر- الكامل- الهزج- الرجز- الرمل-
السرّيع - المنسرح - الخفيف- المضارع - المقتضب - المجتث - المتقارب -
المتدارك

اما التقطيع فعرض البيت على التفاعيل لتمييز الصحيح من المكسور
مثلا:

إِن شِئْتَ أَنْ تَبْنِي بِنَاءً شَامِخًا يَلْزِمُ لَذَا الْبِنْيَانِ إِسُّ شَامِخٌ
تقطيعه:

إِن شِئْتَ أَنْ تَبْنِي بِنَا ءَ ن شَامِخَنْ يَلْزِمُ لَذِل الْبِنْيَانِ إِسُّ سُنْ
شامخو

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن
مستفعلن
وأيضاً:

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبِكَا فَحَشَاكَ رَعَتْ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ
تقطيعه:

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنْ سِلَا حَ عَلَ لُبُكَ فَحَشَاكَ رُعْ تَ بِهِ وَخَدَّ
دك تَقْرَعُو

مُتَفَاعِلِنْ مُتَفَاعِلِنْ متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
متفاعِلن

الزحاف والعلّة:

هناك نوعان من التغيير يلحقان بالأجزاء وهما: الزحاف والعلّة
 الزحاف هو تغيير يلحق بأسباب الأجزاء في حشو البيت قد لا يكون
 لازماً لها، إذ يقع في سبب دون آخر
 والزحاف نوعان:

منفرد يدخل على سبب واحد من الأجزاء ومزدوج يلحق بسببَيْن
 تغييرات الزحاف المنفرد ثمانية وهي:

- 1: الخبن وهو حذف ثاني الساكن: فَعِلْنُ = فَعِلْنُ
- 2: الوقص وهو حذف الثاني المتحرك: مُتَفَاعِلُنْ = مُفَاعِلُنْ (مَفَاعِلُنْ)
- 3: الإضممار وهو تسكين الثاني المتحرك: فَعِلْنُ = فَعْلُنْ (فَعْلُنْ)
- 4: الطي وهو حذف الرابع الساكن: فَعِلْنُ = فَعِلْ
- 5: القبض وهو حذف الخامس الساكن: فَعُولُنْ = فَعُولُ
- 6: العقل وهو حذف الخامس المتحرك: مُفَاعِلْتُنْ = مُفَاعِلْتُنْ (مَفَاعِلْتُنْ)
- 7: العَصْبُ وهو تسكين الخامس المتحرك: مُفَاعِلْتُنْ = مُفَاعِلْتُنْ (مَفَاعِلْتُنْ)

8: الكف وهو حذف السابع الساكن: مَفَاعِلْتُنْ = مَفَاعِلْتُنْ

أما تغييرات الزحاف المزدوج فأربعة وهي:

- 1: الخَبَلُ: وهو مركب من الخبن والطي: مَفْعُولُنْ = فَعْلُنْ (فَعْلُنْ)
- 2: الخزل: وهو مركب من الإضممار والطي: مُتَفَاعِلُنْ = مُتَفَاعِلُنْ (مُفْتَعِلُنْ)

3: الشَّكْل: وهو مركب من الخبن والكف: فَعِلَاتُنْ = فَعِلَاتُ

4: النقص: هو مركب من العَصْب والكَفْ: مُفَاعَلَتُنْ = مُفَاعَلْتُ
(مفاعيلُ)

صورة الأبحر

أبحر الشعر ثلاثة أقسام:

الأول: الأبحر الممتزجة، لاختلاط جزء خماسي مثل: "فَعولُنْ وفاعِلُنْ مع جزء سباعي، مثل: " مستفعلن أو متفاعِلنْ " وهي: الطويل- المديد- البسيط

أما الأبحر الباقية وهي: الوافر- الكامل- الهزج- الرجز- الرَمَل- السريع- المنسرح- الخفيف- المضارع - المقتضب - المجتث فتدعى سباعية لأنها مركبة من سبعة أجزاء من أصل وضعها:

"مستفعلن" وهناك بحران يُعرفان بالأبحر الخماسية لوجود أجزاء خماسية في تفاعيلها، وهما:

المتقارب - المتدارك: " فعولن - فاعِلن -

1: البحر الطويل

وزن البحر الطويل: " فعولن مفاعيلن " أربع مرات، هكذا:

" فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن

وللبحر الطويل عروض واحدة مقبوضة: " مفاعِلن " ولهذه العروض ثلاثة أضرِب: الأُضْرِب الأول: تام: " مفاعِلين " الثاني: مقبوض " مفاعِلن " الثالث: محذوف " مفاعي " فينقل إلى "فعولن" (ملاحظة: العروض: آخر كلمة من الصدر الأضرِب: آخر كلمة من العجز،

فالأضرِب يجب ان يتبع العروض)

جوازات البحر الطويل هي: يجوز في " فَعُولُن " القبض " فَعُولُ " وهو مستحسن فاذا حصل القبض قبل الأضرِب الثالث المحذوف فيلزم القصيدة كلها وربما جاء " فِعْلُن " بدلا من " فَعُولُن " فيصدر القصيدة وغير مأنوس مجيء: " مفاعِلن " بدلا عن: " مفاعيلن "

تقطيع بعض أمثلة للبحر الطويل:

1: العروض المقبوضة " مفاعِلن " مع الأضرِب الأول " مفاعيلن ":

" غنى النفس ما يكفيك من سدّ خلّة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا "

تقطيعه:

" غِنْنَفُ سِمَا يَكْفِي كَمَنْ سَدُّ دَخِلَّتَيْنِ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَا كَلِّ غِنِّي فَقْرًا "

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِيلُنْ

العروض مفاعِلن الأضرِب: مفاعيلن

2: العروض المقبوضة " مفاعلن " مع الضرب الثاني " مفاعِلُن " مثلاً:

" ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود "

تقطيعه:

" سَتُبْدِي لِكُلِّ أَيَّامٍ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يَزُودْ "

تزوُّودي "

فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

العروض: مفاعلن الضرب الثاني: مفاعلن

3: العروض المقبوضة " مفاعِلُن " مع الضرب الثالث: " فعولُن " "

" ولا خيرَ في مَنْ يوطِنَ نفسه على نائباتِ الدهر حين تنوبُ "

تقطيعه:

" وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُوَطِّطُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُو " "

فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

2: البحر المديد

وزن البحر المديد : "فاعلاتن فاعلن" أربع مرات، ولكنه لا يُستعمل

إلا مجزؤاً فيصير:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

أ ما أعاربضه فمهي ثلاثة أما الضرب فأربعة:

- 1: العروض الأولى تامة مجزوءة صحيحة " فاعلاتن " ضربها مثلها-
- 2: العروض الثانية مجزوءة محذوفة " فأعلن " عوض " فاعلا" ولها ضربان: "مقصور" فاعلان" ومحذوف مثلها: " فأعلن"-
- 3: العروض الثالثة مجزوءة محذوفة مخبونة " فَعِلْن " وضربها مثلها "فَعِلْن"

أما جوازات هذا البحر فمهي: يجوز في "فاعلاتن" الخبن " فَعِلَاتْن "، حتى في العروض الأولى وضربها والكف " فَعِلَاتُ " ومن شروطه ألا يلتقي الخبن والكف معا في الجزء الواحد ويجوز في فأعلن الخبن فتمسي "فَعِلْن"

1: العروض الأولى " فاعلاتن " ولها ضرب مثلها كقوله:

" إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَكُدٌّ وَاكْتِنَابٌ يَسُوقُ اكْتِنَابَا

تقطيعه:

"إِننَمَدُدُنْ يَا بلا وَن وَكَدُدُنْ وَاكْتِنَابُنْ قَدِ يَسُو قُكْتِنَابَا "

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن

2: العروض الثانية " فاعلن " وضربها الأول: " فاعلان" كقوله:

لَا يَغْرَنَ امْرَأً اَعَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

تقطيعه:

لَا يَغْرَنَ نَمْرَةً نَ عَيْشَهُو كُلُّعَيْشِن صَائِرُن لِرَزَوَالِ

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَانْ

3: العروض الثانية " فَاعِلُنْ " وضميرها الثاني فَاعِلُنْ "

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

تقطيعه:

إِعْلَمُوا أَنْ نِي لَكُمْ حَافِظُنْ شَاهِدَنْ مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فَاعِلَاتِنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتِنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَانْ

4: العروض الثالثة " فَعِلُنْ " وضميرها " فَعِلُنْ " كقوله:

للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقه قدمه

تقطيعه :

للفتى عَقْ لُنْ يعي شُبي حيثُ تَهْدِي سَاقَهُوْ قَدَمُهُ

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعِلُنْ

3: البحر البسيط

أجزاء البسيط هي : " مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ " أربع مرات هكذا:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

فَاعِلُنْ

لهذا البحر ثلاثة أعاريض وستة أضرب:

1: العروض الأولى تامة محبونة " فَعِلُنْ " ولها ضربان: مخبون مثلها "

فَعِلُنْ " ومقطوع " فِعْلُنْ " بشرط أن يدخله حرف لين قبل رويه ويدعى:

" الردف "

2: العروض الثانية مجزوءة صحيحة: " مُسْتَفْعِلُنْ " ولها ثلاثة أضرب: مُدَّيِلٌ " مُسْتَفْعِلَانٌ " وصحيح مثل العروض " مُسْتَفْعِلُنْ " ومقطوع " مَفْعُولُنْ "

3: العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة " مَفْعُولُنْ " ولها ضرب مثلها الجوازات:

يجوز في " مُسْتَفْعِلُنْ " الخبن " مَفَاعِلُنْ " وذلك حتى في الضرب المُدَّيِلٌ ويجوز أيضاً: الطي " مُفْتَعِلُنْ " لكنه مقبول في الشطر الأول فقط ويجوز في " فاعِلُنْ " الخبن: " فَعِلُنْ "

1: العروض الأولى " فَعِلُنْ " والضرب الأول " فَعِلُنْ " كقوله:

لا تحقرنَّ صغيراً في مُخاصمةٍ إنَّ البعوضة تدمي مُقلَّةَ الأسدِ
تقطيعه:

لا تَحْقِرُنْ نَصِيغِي رَنْ فِي مُخَا صِمَتَيْنِ إِنْتَلْبَعُو ضَنْتُدْ مِي مُقْلَتَلْ
أَسْدِي

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

2: العروض الأولى " فَعِلُنْ " والضرب الثاني: " فَعِلُنْ " مثلاً:

الخيرُ أبقي وإن طال الزمانُ به والشَّرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادٍ
تقطيعه:

أَلْخَيْرُ أَبِّي وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَشَرُّ أَخِي بِنَمَا أَوْعَيْتَ مِنْ
زَادِي

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

الأبجر السباعية

1: الوافر

وزن البحر الوافر هو: " مُفَاعَلْتُنْ " ست مرات؛ ولكنه لا يُسْتَعْمَلُ تاماً بل مقطوفاً فيصير:

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ

للوافر عروضان وثلاثة أضرب

العروض الأولى مقطوفة: " مُفَاعَلْ أَوْ فَعُولُنْ " وضربها مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة " مُفَاعَلْتُنْ "

ولها ضربان: الأول مجزوء " مُفَاعَلْتُنْ " والثاني معصوب " مَفَاعِلُنْ "

زحافات الوافر وجوازاته هي: يجوز عَصْبُ " مُفَاعَلْتُنْ " فتصبح " مَفَاعِلُنْ " وعَصْبُهَا قليلاً فتسمى " مُفْتَعِلُنْ " والعصب يدخلها حتى في العروض المجزوءة بشرط أن تبقى صحيحة على الأقل مرة واحدة لئلا يلتبس البسيط مع الهزج.

أمثلة على هذا البحر:

1: العروض الأولى " فَعُولُنْ " مع ضربها " فَعُولُنْ "

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّنَائِمُ وَلَا يَلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

تقطيعه:

جِرَاحَاتُسن سِنَانِلَهْل تِنَامُنْ وَلَا يَلْتَا مُمَا جَرَحَلْ لِسَانو
 مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ
 2: العروض الثانية المجزوءة " مَفَاعِلُنْ " والضرب الأول " مَفَاعِلُنْ "
 مثلا:

هي الدنيا إذا كَمَلَتْ وَتَمَّ سرورها خَذَلَتْ
 تقطيعه :

هَيْدُذُنِيَا إِذَا كَمَلَتْ وَتَمَمَسُرُو رُهَا خَذَلَتْ
 مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ
 3: العروض الثانية المجزوءة " مَفَاعِلُنْ " والضرب الثاني " مَفَاعِلُنْ "
 مثلا:

أَعَاتِبُهُ وَأَمْرُهُ فَيَغْضِبُنِي وَيَعْصِينِي
 تقطيعه :

أَعَاتِبُهُ وَأَمْرُهُ فَيَغْضِبُنِي وَيَعْصِينِي
 مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ

2: البحر الكامل

أجزاء البحر الكامل هي : " مُتَفَاعِلُنْ " ست مرات :
 مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
 أما عروض الكامل فثلاث وأضربه سبعة:

العروض الأولى صحيحة " مُتَفَاعِلُنْ "

لها ثلاثة أضرب: الأول صحيح " مُتَفَاعِلُنْ " الثاني مقطوع

" مُتَفَاعِلْ " الثالث: مضمّر " فِعْلُنْ " عوض " مُتَفَا "

العروض الثانية حدّاء " فَعِلُنْ " منقولة عن " متفا "

ولها ضربان : أحدّ " فَعِلُنْ " وأحدّ مضمّر " فِعْلُنْ "

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة " مُتَفَاعِلُنْ " ولها ضربان : مُرْقَلْ :

مُتَفَاعِلَاتُنْ ، ومذيل : " مُتَفَاعِلَانْ "

يدخل، في أكثر الأحيان، على مُتَفَاعِلُنْ الإضمار: مُسْتَفْعِلُنْ بدلا عن "

مُتَفَاعِلُنْ". ويجوز فيها قليلا الوقص " مَفَاعِلُنْ " والخزل " مُفْتَعِلُنْ "

بدلا من " مُتَفَاعِلُنْ " أما الإضمار فيدخل حتى على الأعراب والأضرب

مع الترفيل والتذييل مثلا:

1: العروض الأولى " مُتَفَاعِلُنْ " وضربها " مُتَفَاعِلُنْ " مثلا:

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحسّ نفسي بالحمام فأشجّع

تقطيعه :

إنني لأج بُنمِنَ فِرَا قِ أَحْبِتي وَتَحْسُنْفَ سِي بِلِحْمَا

مِفَاشَجُوعُو

مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مُتَفَاعِلُنْ

2: العروض الأولى " متفاعِلُنْ " والضرب الثاني " مُتَفَاعِلْ " مثلا:

أَمَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا أَخِي هَمَّاتٍ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ
تَقْطِيعُهُ :

أَمَعْلَمًا تِطِيبُي شَكِيَا أَخِي هَمَّاتِي سَمَعْلَمًا تِطِيبُو
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ

3: العروض الأولى " مُتَفَاعِلُنْ " مع الضرب الثالث " فِعْلُنْ "

لَمِنَ الدِّيَارِ بُرَامَتَيْنِ فَعَاقِلُ دَرَسَتْ وَعَيَّرَ رَسْمَهَا الْقَطْرُ
تَقْطِيعُهُ :

لَمُنْدِدِيَا رُبْرَامَتِي نَفْعَاقِلُنْ دَرَسَتْ وَعَيَّرَ رَسْمَهَا قَطْرُو
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَضَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فِعْلُنْ

4: العروض الثانية " فَعْلُنْ " والضرب الأول " فَعْلُنْ " مثلا:

وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا لَجَاهِلِهَا وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلَا
تَقْطِيعُهُ :

وَحَلَاوَتُدْ دُنْيَا لَجَا هِلِهَا وَمَرَارَتُدْ دُنْيَا لِمَنْ عَقَلَا
مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ

5: العروض الثانية " فَعْلُنْ " والضرب الثاني " فِعْلُنْ " مثلا:

فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَجِدَّتْهَا فَإِذَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبُلَى
تَقْطِيعُهُ :

فَكَكَّرْتُفِدُ دُنْيَا وَجِدُ دَتَهَا فَإِذَا جَمِي عَجْدِيدِهَا يَبْلِي
 مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فِعْلُنْ
 6: العروض الثالثة " مُتَفَاعِلُنْ " والضرب الأول " مُتَفَاعِلَاتُنْ " مثلا:

وَإِذَا أَسَاتَ كَمَا أَسَأُ تُ فَأَيْنَ فَضْلِكَ وَالْمَرْوَةَ
 تقطيعه:

وَإِذَا أَسَأُ تَكَمَا أَسَأُ تُفَائِي نَفَضُ لُكُومُ لُكُومُ لُكُومُ لُكُومُ لُكُومُ لُكُومُ
 مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ
 7: العروض الثالثة " مُتَفَاعِلُنْ " والضرب الثاني " مُتَفَاعِلَاتُنْ " مثلا:

الظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغِي مَصْرَعُهُ وَخِيمُ
 تقطيعه :

أَظْظَلْمِيصُ رَعُ أَهْلَهُو وَلْبَغِي مَصُ رَعُهُو وَخِيمُ
 مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ

3: بحر الهزج

وزن هذا البحر: " مَفَاعِيْلُنْ " ست مرات، لا يستعمله الشعراء غالبا إلا
 مجزوءاً فيصير:

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ

أما عروض الهزج فواحدة هي: " مَفَاعِيْلُنْ " وضرب واحد مثلها
 مثلا:

هزجنا في أغانيكم وشاقتنا معانيكم
تقطيعه :

هَزَجْنَا فِي أَغَانِيكُمْ وَشَاقَتْنَا مَعَانِيكُمْ
مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ

4: بحر الرجز

أجزاء بحر الرجز هي: " مُسْتَفْعِلُنْ " ست مرات:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
للرجز عروضان مشهورتان وثلاثة أضرب "

العروض الأولى صحيحة " مستفعلن " ولها ضربان:

صحيح مثلها: مُسْتَفْعِلُنْ " ومقطوع : " مَفْعُولُنْ " بدلا عن :
مستفعلن " ولها ضرب مثلها

جوازا بحر الرجز كثيرة، وهو أقرب الأبحر من النثر، فدُعِيَ " حمار الشعر " فجازوا في مُسْتَفْعِلُنْ: أولا: الخبن " مفاعلن " في حشوه وعروضه الثانية والعروضين الأخيرين ثانيا : الطي : " مُفْتَعِلُنْ " في كل أجزائه ثالثا: الخبل: " فَعِلْتُنْ " ولكنه غير مستحسن.

مثلا:

1: العروض الأولى " مُسْتَفْعِلُنْ " والضرب الأول " مُسْتَفْعِلُنْ "

أكرم به أصفرراقت صفرته جَوَابُ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرْتَهُ

تقطيعه:

أَكْرِمَ بِمِي أَصْفَرَ رَا قَتَّ صُفْرَتُهُ جَوَّابُ أَا فَاقِنُ تَرَا مَتَّ
سُفْرَتُهُ
مُسْتَفْعِلُنَّ مُفْتَعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ
مُسْتَفْعِلُنَّ

2: العروض الأولى " مُسْتَفْعِلُنَّ " والضرب الثاني: " مَفْعُولُنَّ " مثلا:

لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ الْحَاجَةِ

تقطيعه:

لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَن نَاشِرْهُوَ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ مِلْحَاجَتِهِ
مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ
مَفْعُولُنَّ

3: العروض الثانية المجزوءة " مُسْتَفْعِلُنَّ " وضمها المجزوءة مثلها

مثلا:

حَسْبِي بَعْلِي إِنْ نَفَعَ مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ

تقطيعه :

حَسْبِي بَعْلِي مِي إِنْ نَفَعَ مَدُّ ذُلِّ لَأُلَّ لَا فِطْطَمَعِ
مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ مُسْتَفْعِلُنَّ

5: بحر الرَّمَل

وزن بحر الرَّمَلُ : " فاعِلَاتُنْ " ست مرات، ولكنه لا يُسْتَعْمَلُ تاماً ، بل يصح:

فَاعِلَاتِن فَاعِلَاتُن فَاعِلُن فَاعِلَاتِن فَاعِلُن
وله عروضان، وستة أضرب:

1: العروض الأولى محذوفة " فاعِلُن" ، ولها ثلاثة أضرب: صحيح " فاعِلَاتُن" ومقصور: " فاعِلَان" ومحذوف " فاعِلُن"

2: العروض الثانية مجزوءة صحيحة " فاعِلَاتُن" لها ثلاثة أضرب أيضاً: مُسَبَّع: " فاعِلَاتَان" وصحيح: "فاعِلَاتِن" ومحذوف "فاعِلُن"

يجوز في " فاعِلَاتِن" الخبن ، فتمسي " فَعِلَاتُن" وهو مستحسن وربما دخل في كل الأجزاء وحتى في العروض الأولى فتصير " فَعِلُن"

1: العروض الأولى: " فاعِلُن" والضرب الأول: " فاعِلَاتُن" مثلاً:

إنما الدنيا غرورٌ كُلُّهَا مثلَ مَعِ الأَلِ في أرضِ القفارِ

تقطيعه:

إِنَّمَدُنْ يَا غُرُورُنْ كُلُّهَا مِثْلُ مَعِلْ أَلِ فِي أَرْضِ قِفَارِي
فاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

2: أما العروض الأولى " فاعِلُن" والضرب الثاني " فاعِلَان" فتحصل على ذلك بإسكار الرء

فقط في البيت السابق ، في كلمة " قِفَارِ أَيْ بِإِسْكَانِ الرءِ فَتَقُولُ : قِفَارُ = فاعِلَان

3: العروض الأولى "فاعِلُن" والضرب الثالث "فَاعِلُن" مثلاً:

لا تقل أصلي وفصلي دائبا إنما أصل الفتى ما قد حصل

تقطيعه:

لَا تَقُلْ أَصْ لِي وَفَصَلِي دَائِبِنِ إِنَّمَا أَصْ لُفْتَى مَا قَدْ حَصَلَ

فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتِن فَاعِلُن فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتُن فَاعِلُن

4: العروض الثانية المجزوءة "فَاعِلَاتُن" والضرب الأول "فَاعِلَاتُن"

مثلاً:

يَا خَلِيلِي أربعا واس م تخبرا رَبْعاً بَعْسَفَانُ

تقطيعه :

يَا خَلِيلِي يَرْبَعَا وَسْ تَخْبِرَا رَبَّ عَن بَعْسَفَانِ

فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتِن فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتَانِ

5: العروض الثانية المجزوءة "فَاعِلَاتُن" والضرب الثاني مثلها "

فَاعِلَاتُن" مثلاً:

كلما أبصرت ربعاً خاليا فاضت دموعي

تقطيعه :

كَلَّمَا أَبْ صَرْتُ رَبْعِنُ خَالِيْنُ فَا ضَتْ دُمُوعِي

فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتِن فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتُن

6: العروض الثانية المجزوءة "فَاعِلَاتُن" والضرب الثالث "فَاعِلُن"

، مثلاً:

قَلَّ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَقِّ مَ وَمَنْ يَصْغَى لَهُ

تقطيعه :

قَلَّمَنْ يَنْ قَادُ لِلْحَقِّ قَوْمَنْ يَصْ غَى لَهُوَ
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

6: البحر السريع

أجزاء البحر السريع هي: " مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ " مرتان
ولكنه لا يستعمل تاما، فيصير على الأعم الأغلب هكذا:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

لهذا البحر عروضان شهيترتان، وخمسة ضروب :

1: العروض الأولى مكشوفة مطوية " فَاعِلُنْ " بدلا عن " مَفْعُولَا " لها
ثلاثة ضروب وهي: موقوف مطوي " فِعْلَانْ " بدلا عن " مَفْعَلَاتْ "
ومكشوف مطوي مثل العروض " فَاعِلُنْ " وأصلم " فِعْلُنْ " " مَفْعُو "

2: العروض الثانية مكشوفة مخبولة " فِعْلُنْ " بدلا عن " مَعْلَا " ولها
ضريان: الأول كالعروض " فِعْلُنْ " والثاني أَصْلَمَ " فِعْلُنْ "

أما ما يدخله من الزحافات فيستحسن في " مُسْتَفْعِلُنْ " الخبن "
مَفَاعِلُنْ " والطي " مُفْتَعِلُنْ "

1: العروض الأولى " فَاعِلُنْ " والضرب الأول " فَاعِلَاتُنْ " مثلا:

قد يُدْرِكُ المبطيء من حظه والخير قد يسبق جهدا الحريص

تقطيعه:

قَدْ يُدْرِكُ مَبْطِئٌ مِنْ حَظْظِي وَلِخَيْرٍ قَدْ يَسْبِقُ جَهَ دَ لُحْرِيصِ
مُسْتَفْعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ
فَاعِلَانْ

2: العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الثاني " فاعِلُنْ " كقوله:

مَنْ رَزَقَ الْعَقْلَ فَذُو نِعْمَةٍ آثَارُهَا وَاضِحَةٌ ظَاهِرَةٌ

تقطيعه:

مَنْ رَزَقَلَ عَقْلَفَذُو نِعَمَيْنِ آثَارُهَا وَاضِحَتُنْ ظَاهِرُهُ
مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ

3: العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الثالث " فاعِلُنْ " في قوله:

تَأَنَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا رَمْتَهُ لِتُدْرِكَ الرَّشْدَ مِنَ الْغَيِّ

تقطيعه:

تَأَنَّفَيْشُ شَيْءٍ إِذَا رُمْتَهُو لِتُدْرِكُرُ رُشْدَ مِنْلِ غَيْبِي
مَفَاعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فِعْلُنْ

4: العروض الثانية " فاعِلُنْ " والضرب الأول " فاعِلُنْ ":

سَبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ كَمَ مِنْ غَيِّ عَيْشُهُ كَدِرُ

تقطيعه:

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْ دِلْهُو كَمَ مِنْ غَيِّ بِنَ عَيْشُهُو كَدِرُو
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ

5: العروض الثانية "فاعِلُنْ" والضرب الثاني "فِعْلُنْ" مثلا:

مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَةً كَيْفَ يِنَالُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى

تقطيعه:

مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَةً يَنْهَوُ كَيْفِيْنَا لِّلْغَايَاتِلْ قِصْوَى
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ

7: البحر المنسرح

أجزاء البحر المنسرح هي: " مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ " مرتان،
ولكنه لا يستعمل تاماً فيصير هكذا:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ

أما أعارضه وضروبه فله منها عروض مشهورة وهي مطوية " مُفْتَعِلُنْ "
ولها ضربٌ واحدٌ مثل العروض، وقد يلحق أجزاءه بعض التغييرات:
فمستفعلن ومفعولات يجوز فيهما الطي: " مُفْتَعِلُنْوَفَاعِلَاتُنْ تَكُونَانِ
محل " مُسْتَعِلُنْ وَمَفْعُولَاتٌ " وهما الأفضل استحساناً، مثلا:

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبْرِ

تقطيعه:

لَا تَسْأَلِ مَرْءَ عَنِّخَ لَانِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ نَمْ نَلْخَبْرِي
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ

8: البحر الخفيف

أجزاء الخفيف هي: " فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ " مرتان:

فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن

لهذا البحر عروضان وضربان مثلهما:

1: العروض الأولى صحيحة " فاعلاتن " لها ضرب مثلها ويجوز فيه التشعيث فيصير " مفعولن " عوض " فعلاتن "

2: العروض الثانية محذوفة " فاعلن " لها ضرب مثلها

أما زحافاته فيدخل على " فاعلاتن ومستفعِلن " الخبن ويشمل هذا الدخول العروضين والضربين فيصيران " فعلاتن ومفاعِلن " ويدخل عليهما الكف قليلا: " فاعلاتن ومستفعِلن " ولا يجوز التقاء الخبن والكف معا بل يأتيان متعاقبين

1: العروض الأولى " فاعلاتن " وضربها " فاعلاتن " مثلا:

كم كريم أزرى به الدهر يوما ولئيم تسعى إليه الوفود
تقطيعه:

كم كريم أزرى بهد دهر يومن ولئيم تسعى إلي هل وفودو
فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن فعلاتن مُستفعِلن فاعلا
تن

2: العروض الثانية " فاعلن " وضربها " فاعلن " مثلا:

ليت شعري ماذا ترى في هوى قادك عاجلا إلى رسمه
تقطيعه :

ليت شعري ماذا ترى في هوى قادك عاجلا إلى رسمه

فاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

9: البحر المضارع

للمضارع أجزاء وهي " مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِلُنْ " مرتان ، ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً ا

فيصير هكذا:

مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

وله عروض واحدة " فَاعِلَاتُنْ " ولها ضربٌ مثلها ويجوز الكف في العروض فتصير " فَاعِلَاتُ "

فمفاعيلن لا يأتي، في شَطْرِنَه، إلا مقبوضاً " مَفَاعِلُنْ " أو مكفوفاً : " مَفَاعِلُنْ " بشرط أن يتعاقب الزحافان مثلاً:

وقفنا على الرجال فلم نلقَ مثل زيدٍ

تقطيعه :

وَقَفْنَا عَلَى لُرُجَالٍ فَلَمْ نَلِقْ مِثْلَ زَيْدِي

مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

10: البحر المقتضب

أجزاء المقتضب الأصلية هي: " مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ " ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً ا فيصير:

مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

وللمقتضب عروض واحدة مجزوءة مطوية " مُفْتَعِلُنْ " بدلا عن " مستفعلنْ " ولها ضرب واحدٌ مثلها .

أما ما يدخل عليه من الزحافات فهو: يجب أن يدخل في " مفعولات " أو الخبن أو الطي، على سبيل المراقبة فمفعولات تصبح بالخبن " مفاعيل " بدلا عن " فَعُولَات " وبالطي تصبح " فاعلات " عوض " مَفْعَلَات " مثلا:

هل لديك من فرجٍ من سهامٍ غَيَّبَتِهِمْ

تقطيعه

هل لديك من فرجٍ من سهامٍ غَيَّبَتِهِمْ

فاعلاتٌ مُفْتَعِلُنْ فاعلاتٌ مُفْتَعِلُنْ

11: البحر المجتث

أجزاء المجتث هي في الأصل: " مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن " مرتان ولكن هذا البحر لا يستعمل بالشعر إلا مجزوءاً فيصير هكذا:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

وعروضه مجزوءة صحيحة " فاعلاتن " وضربها مثلها " فاعلاتن " ويجوز في العروض والضرب: التشعيب فتصيران " مفعولن "

يستحسن في أجزاء المجتث كلها الخبن " فمستفعلنْ " " مفاعلنْ " وفاعلاتن تصبح " فعلاتنْ " ويقبل فيهما الشكل فيصيران: " مُسْتَفْعِلُ وفاعلاتٌ " وقد يجتمع الخبن والشكل معا فيهما مثلا:

طوبى لعبدٍ تقيٍ لم يألُ في الخير جهدا

تقطيعه :

طوبى لعبُ دِن تَقِيينَ لم يَأْلُفيلَ خير جهدا

مستَفِعِ لُن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن 0

(ملاحظة: المضارع والمجث قليلا الإستعمال لدى الشعراء)

الأبحر المنفردة الخماسية

المتقارب والمتدارك

1: البحر المتقارب

اجزاء المتقارب هي " فعولن " ثماني مرات :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وللمتقارب عروض واحدة صحيحة " فعولُنْ " ولها ثلاثة ضروب: الأول

صحيح مثلها: " فعولُنْ " الثاني مقصور " فعُولْ " الثالث محذوف: "

فَعَلْ " بدلا عن " فَعُوْ " ومع الضرب الثالث هذا يجوز أن تكون

العروض صحيحة أو محذوفة في القصيدة ذاتها.

يدخل على " فعولُنْ " القبض في كل الأجزاء فتصير " فعولْ " ويدخلها

من شبه الزحاف: التلم فتصير " فَعْلُنْ "

1: العروض الأولى " فعولُنْ " وضرهها الأول " فعولُنْ ":

وَكُنَّا نُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهِيَ نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَ

تقطيعه:

وَكُنَّا نُعِدُّ كَلِنَّا نَبَاتِ فَهِيَ نَحْ نُنْطَلُّ بِمِنْكَلْ أَمَانَا

فَعُولُنْ فَعُول فَعولن فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

2: العروض الأولى " فَعولنْ " مع الضرب الثاني " فَعُولُ "

تُنافِسُ في جمعِ مالٍ حطامٍ وكلُّ يزول وكلُّ يبيد

تقطيعه:

تُنافِسُ في جمعِ حطامٍ حطامٍ وكلُّ يزول وكلُّ يبيد

فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُ

3: العروض الأولى " فَعُولُنْ " مع الضرب الثالث " فَعَلْ "

تَلَقَّى الأمورَ بصبرٍ جميلٍ وصددرٍ رحيبٍ وخالٍ الحرج

تقطيعه:

تَلَقَّى أُمُورٍ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ وَصَدْرٍ رَحِيْبٍ وَخَالٍ حَرْجٍ

فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعَلْ

2: البحر المتدارك

أجزاء المتدارك هي: " فَاعِلُنْ " ثماني مرات هكذا:

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

وللمتدارك عروضان وضربان:1

: العروض الأولى صحيحة " فَاعِلُنْ " لها ضربٌ مثلها: " فَاعِلُنْ "

2: العروض الثانية مجزوءة صحيحة " فَاعِلُنْ " لها ضرب مثلها

يدخل على "فَاعِلُنْ" في كل أجزائه " الخبن " فيصير " فَعِلُنْ " ويسمى عندها هذا البحر بالخَبِيلُ لأنه يشبه خيب الخيل وركضها كما يدخله أيضا الإضمار بعد الخبن فيصير " فَعِلُنْ " وعندها يدعى دق الناقوس وقطر الميزاب كقوله:

1: العروض الأولى " فاعِلُنْ " وضرِبُها " فاعِلُنْ ":

لَمْ يَدْعُ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ عَبَّرَ فَضُلُّ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ
تَقْطِيعُهُ:

لَمْ يَدْعُ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ عَبَّرَ فَضُلُّ عِلْمٍ مِنْ سِوَى
أَخْذِهِ بِلِأَثَرِ
فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ
فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

2: العروض الثانية " فاعِلُنْ " وضرِبُها " فاعِلُنْ " هكذا:

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكِينَ يَبْنَ أَطْلَالِهَا وَالِدِمَّنْ
تَقْطِيعُهُ :

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكِينَ يَبْنَ أَطْلَالِهَا وَدِمْنِ
فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

علم القوافي

القافية وأنواعها

تعريف القافية

يعرف علماء العروض القافية بأنها هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر الأبيات. فأول بيت في قصيدة الشعر العمودي يتحكم في بقية القصيدة من حيث الوزن العروضي ومن حيث نوع القافية.

حروف القافية

حروف القافية الستة: الرويُّ، والوصلُ، والخروج، والرَدَف، والتأسيِس، والدخيل. وهي كلها إذا دخلت أولَ القصيدة تلزم كلَّ أبياتها.

(١) الرويُّ: هو الحرف الذي تُبْنَى عليه القصيدة، فتُنسَب إليه فيقال: قصيدة لامية أو ميمية أو نونية، إن كان حرفها الأخير لامًا أو ميمًا أو نونًا، ولا يكون هذا الحرفُ حرفَ مدٍّ ولا هاء.

والرويُّ في المثال الآتي هو الدال من «بلد»:

وَفِي الشَّرَارَةِ ضَعْفٌ وَهِيَ مُؤَمَّلَةٌ وَرُبَّمَا أَضْرَمَتْ نَارًا عَلَى بَلَدٍ

(٢) الوصلُ: هو حرف مدٍّ ينشأ عن إشباع الحركة في آخر الروي المطلق، كقول الشاعر:

وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فالوصل هو الواو المتولدة عن إشباع الحركة بعد العين في «تنفع»
فهي بمنزلة «تنفعو»

وربما كان الوصل أصلياً كالألف في «عصا» من قوله:

وَاللَّوْمُ لِلْحَرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ
وَالْعَبْدُ لَا يَزِدُّعُهُ إِلَّا الْعَصَا

(٣) الخروج: هو حرف لين يلي هاء الوصل، كالياء المؤلدة من إشباع
الهاء في «مساويه» عَوْض «مساويهي» من قول القائل:

لَا تَحْفَظَنَّ عَلَيَّ النَّدْمَانَ زَلَّتْهُ

وَأَقْبَلَ لَهُ الْعُدْرَ وَاحْلُمْ عَن مَسَاوِيهِ

(٤) الردف: هو حرف لين ساكن (واو أو ياء بعد حركة لم تجانسهما) أو
حرف مد (ألف أو واو أو ياء بعد حركة متجانسة) قبل الروي، يتصلان
به، فمثال حرف اللين: الياء في «عَيْن» من قول أبي العتاهية:

الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي يَا أَخَا مَرِحٍ

دَارًا مَأْمَكَ فِيهَا فِرَّةُ الْعَيْنِ

ومثال حرف المد: الياء في «سبيل» من قوله:

لَا تَعْمُرِ الدُّنْيَا فَلَيْ

سَ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ

وربما جمعوا بين الواو والياء في ردف المد (وهذا لا يجوز في ردف اللين)، كقول السموءل وقد جمع بين «فعلول» و«نزيل»:

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
فَقُولُ بِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقِ
وَلَا دَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

(٥) التأسيس: التأسيس هو ألف هاوية لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك، كآلف «جاهل» في قول الشاعر:

نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ
وَفِكْرَةٍ مَغْرُورٍ وَتَأْمِيلِ جَاهِلِ

وإذا كانت الألف في غير كلمة الروي لا تُعد تأسيسًا، كما في قول عنتره:
«لم القهما»، لا يحسب في «القهما» ألف المثني تأسيسًا:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمُّضِمِ
الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي

(٦) الدخيل: هو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي، كالدال في «صادق» من قول الشاعر:

فَلَا تَقْبَلْنَهُمْ إِنْ أَتَوْكَ بِبَاطِلِ

فَفِي النَّاسِ كَذَّابٌ وَفِي النَّاسِ صَادِقٌ

أنواع القافية

القافية نوعان: مقيدة ومطلقة

القافية المقيدة هي ما كانت ساكنة الروي.

القافية المطلقة هي ما كانت متحركة الروي (مضموما ومنصوبا

ومفتوحا).

حركات القافية

هي الحركات الواقعة على حروف القافية الستة التي سبق

الحديث عنها (الروي . الوصل . الخَروج . الردف . التأسيس . الدخيل).

وهذه الحركات هي:

1. المجرى:

وهو حركة الروي المطلق. كحركة الميم في "صَامًا"، وكسرو اللام في

على الجبل).

2. النفاذ:

وهو حركة هاء الوصل. حركة هاء الوصل في "شعارها". وضمتهما

في "شعاره". والكسرة في "شعاره".

3. الحذو:

وهو حركة الحرف الذي قبل الردف كفتحة القاف من

"القاضي".

4. الإشباع:

وهو حركة الدخيل ككسرة القاف في "يعاقبه".

5. الدس:

هو حركة ما قبل ألف التأسيس، كفتحة عين في "المعابد".

التوجيه:

هو حركة ما قبل الروي المقيد كفتحة الراء في "عرب".

أسماء القافية من حيث حركاتها

سبق أن بيّنا أسماء الحركات للحروف التي تشتمل عليها

القافية، فسميناها: المجرى، النفاذ، إلخ ...

والآن نبين أسماء القافية كلها بالنظر إلى حركات حروفها مجتمعة فهي:

المتكاوس:

كل قافية توالى بين ساكنها أربع حركات، كقول الشاعر:

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَّرَهُ

وقول الحطيئة:

الشعر صعب وطويل سُلِّمَهُ ... إذا اِزْتَقَى فيه الذي لا يَعْلَمُهُ

زلت به إلى الحضيض قَدَمُهُ

فالقافية وهي: ضيوض قدمه، قد انحصر بين ساكنها أربعة متحركات،

وهذا أكثر ما يكون في الشعر العربي، ولذلك كان هذا النوع قليلاً.

المتراكب:

كل قافية اجتمع بين ساكنها ثلاث متحركات مثل:

يا ليتني فيها جذع ... أْخُبُّ فيها وأضع

فالقافية: ها وأضع، توالى بين ساكنها ثلاثة متحركات.

المتدارك:

كل قافية اجتمع فيما بين ساكنها متحركان، كقول الشاعر:

إن ابن ميادة لباس الحلل ... أمرٌ من مَرٍّ وأحلى من عسل

فالقافية من عسل، وبين ساكنها متحركان فقط.

المتواتر:

كل قافية بين ساكنها حركة واحدة: كقول كثير:

ومن يتبّع جاهداً كل عترة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فالقافية وهي: صاحب، بين ساكنها متحرك واحد وهو الحاء.

المترادف:

كل قافية التقى ساكنها؛ كقول الشاعر:

كلُّ حيٍّ صائر للزوال

التدريبات

1 ما تعريف علم العروض؟

2 ما حروف التقطيع؟

3 ما الفرق بين السبب الوجد والفاصلة؟

- 4 كم و ما التفاعيل ؟
- 5 ما تعريف البيت و ما أجزاءه؟
- 6 ما الفرق بين البيت التام والمجزوء والمشطور والمنهوك؟
- 7 كم بحور الشعر و ما هي؟
- 8 قم بتقطيع البيت التالي
- إن شئت أن تبني بناء شامخا
- يلزم ذا البنيان إس شامخ
- 9 اكتب فقرة توضح الزحاف والعلل
- 10 اكتب عن البحر الطويل و بحر الرجز فقرة مفسرة.
- 11 ما القافية؟ و ما أنواعها؟
- 12 ما حركات القافية؟
- 13 ما المتراكب؟
- 14 من وضع علم العروض؟
- 15 ما هو البحر الذي يسمى بالخَبَب؟
- 16 عين البحر بالنظر إلى الأجزاء الآتية:
- " متفاعلن " ست مرات
- فاعلاتن ست مرات
- مستفعلن ست مرات

- 16 لماذا دُعِيَ فن نظم الشعر بالعروض؟
- 17 ما هي أركان علم العروض؟
- 18 كم عدد حروف التقطيع؟
- 19 عرف السبب و التودد و الفاصلة
- 20 ما هي حروف القافية ؟ بين مع الأمثلة
- 21 اذكر عبارة جُمِعَت الأسباب والأوتاد والفواصل فيها لسهولة حفظها
- 22 ما هو البيت و ما أقسامه؟
- 23 عرف العروض و الضرب
- 24 ما هو البحر؟
- 25 اكتب أسماء البحور الستة عشر
- 26 بين كل واحد من الاتية
- الخروج . الردف . التأسيس ، المترادف ، المتكاوس

المراجع

معظم هذا الكتاب مأخوذ من نصوص الكتب التالية ، وبعضه مستمد من المواقع العنكبوتية

- البالغة في علوم اللغة للدكتور . حمزة محمد، الأستاذ المساعد قسم اللغة العربية بكلية بي تي يم الحكومية برنتالمانا (علم اللغة)
- البلاغة الواضحة - علي الجارم ومصطفى أمين (علم البلغة والمعاني والبديع)
- العروض والقافية بين التراث والتجديد - الدكتور مأمون عبد الحلیم وجيه (علم العروض)
- الشافي في علمي العروض والقوافي - ن. ك. أحمد مولوي (علم العروض)
- المواقع (علم اللغة والقافية)

Model Question Paper

FIRST SEMESTER MA DEGREE (CBCSS) EXAMINATION

Arabic ARA 1 C 03-Linguistics, Rhetoric and Prosody

(2019 Admission)

Time: 3 Hrs

Total Weightage: 30

Weights 1. أجب عن أربعة من الأسئلة الآتية في فقرة موجزة
8=4x2

(1) ما هي الأغراض من القاء الخبر؟

(2) ما هما النوعان للإنشاء؟

(3) ما هو علم اللغة؟

(4) ما هو النحو حسب حسب تعريف اللسانيين؟

(5) ما هي القافية؟

(6) عرف الجناس.

(7) عرف الفصل والوصل

11. أعد فقرة مفصلة عن أربعة من الآتية (Weights 12=4X3) "

(1) اللغة نظام كبير مكونة من أنظمة

(2). الفرق بين النحو والصرف

(3). القصر طرفاه وطرقه

(4) مواضع الفصل

(5) حالات المخاطب في الخبر

(6).القافية وأنواعها

(7) قطع البيت التالي: قلب أصابته الصبابة والهوى وغلالة رثت من
الأدواء

III أعد مقالة مفصلة عن اثنين من آلياته مع الأمثلة (Weights

$(10=2 \times 5)$

(1) علم اللغة وفروعه

(2) الخبر: أغراضه وأضره

(3) المحسنات اللفظية

(4) بحور الشعر العربي